مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267
المجلد:11؛ العـدد:01؛ 2022
ص 253–314

تاريخ الاستلام: 2021/04/22 تاريخ القبول: 2022/01/11

الحفائر الانقاذية ودورها في صون التراث العمراني الأثري
"مدينة الفَرَمَا في شمال غرب سَيْنَاء أنموذجًا"

سامي صالح عبد المالك البياضي [1]، المجلس الأعلى للآثار، وزارة السياحة والآثار/ معهد الدراسات البيئية، جامعة العريش، مِصْر. samiabdalmalik@yahoo.com
المؤلف المرسل: سامي صالح عبد المالك البياضي. الإيميل: samiabdalmalik@yahoo.com

ملخص:

لعبت الحفائر الانقاذية العاجلة دورًا جللًا في حماية الكثير من المواقع التراث العمراني المندثرة، والحفاظ عليها من الاندثار الأبدي بسبب التوسع العمراني خلال العصر الحديث، وهو التوسع الذي كان السبب في التهام بعض المدن بكاملها؛ كصالحية السلطان الصالح نجم الدين أيوب على أطراف الدلتا المِصْرية الشرقية؛ ولولا الحفائر الانقاذية لضاع علينا إرثًا معماريًا نادرًا يسجل لعصور تاريخية شواهدها الأثرية الباقية قليلة، ومن أبرز هذه المدن التي ساهمت الحفائر الانقاذية في صونها من الاندثار الأبدي في الآونة الأخيرة مدينة أَيْلَة "العَقَبَة" بالأردن؛ أما في مِصْر فمن أهم وأكبر مُدن سَيْنَاء الأثرية التي تم صونها مؤخرًا مدينة الفَرَمَا التي تقع في شمال غرب سَيْنَاء على أطراف الدلتا الشرقية والصحراء، وظلت تُؤدي وظيفتها في حراسة بوابة مِصْر الشرقية منذ نشأتها في العصور القديمة حتى خرابها وهَجرها في أواخر العصر الفاطمي، بفعل مهاجمة الفرنج لها وتخريبها وإحراقها، فأصبحت محجر لتعمير المراكز الحضارية العمرانية المجاورة.

وأثناء الاحتلال الإسرائيلي لسَيْنَاء تعرضت مدينة الفَرَمَا للإنتهاكات، إذ كانت تعمل فيها جرافات جيش الاحتلال من أجل تهيئتها لتكون موقع عسكري حصين لهم، وإمداد المواقع العسكرية الأخرى ببقايا عمائرها لتمهيد طرق وتشييد نقاط حصينة، مما ترتب عليه تدمير نصف المدينة؛ ومنذ عودتها لمِصْر بدأت أعمال الكشف عن عمائرها المختلفة منذ عام 1983م، ومع انطلاق مشروع تنمية شمال سَيْنَاء انطلق مشروع انقاذ آثار شمال سَيْنَاء منذ عام 1994م عن طريق إجراء الحفائر الانقاذية والترميمات المعمارية العاجلة التي كان لدور الرئيس في دفع الخطر عن آثار مدينة الفَرَمَا وصونها وتنميتها، وهي الأعمال التي كانت لها الفضل في انقاذ أكبر وأهم مدينة أثرية في كل سَيْنَاء كان يُمكن أن ستندثر إلى الأبد ككثير من المدن التي اندثرت في العالم العربي والإسلامي.

كلمات مفتاحية: سَيْنَاء، مدينة الفَرَمَا، حِصْن الفَرَمَا، حفائر، تراث.

1. المؤلف المرسل: سامي صالح عبد المالك البياضي، الإيميل: samiabdalmalik@yahoo.com

Rescue excavations and their role in preserving the archaeological urban heritage "Al-Farma city in northwestern Sinai as a model"

Sami Saleh Abd El Malik Al Bayadi, Supreme Council for Antiquities, Ministry of Tourism and Antiquities/Institute of Environmental Studies, Al-Arish University, Egypt.
samiabdalmalik@yahoo.com

Abstract:

Urgent rescue excavations have played a great role in protecting many lost urban heritage sites and preserving them from eternal extinction due to urban expansion during the modern era, which is the expansion that has caused the devouring of some cities in their entirety. As the city of Salihiya, built by Sultan al-Saleh Najm al-Din Ayyub on the outskirts of the eastern Egyptian delta; Without the salvage excavations, we would have lost a rare architectural legacy that records for historical eras, few surviving archaeological evidence, and among the most prominent of these cities that the salvage excavations have contributed to safeguarding from the eternal extinction in recent times is the city of the Ayala "Aqaba" in Jordan; In Egypt, one of the most important and largest ancient cities of Sinai that was recently preserved, the city of al-Farma, which is located in northwestern Sinai on the outskirts of the eastern delta and the desert. The Franks destroyed them and burned them, so they became a quarry for the reconstruction of the neighboring urban urban centers.

During the Israeli occupation of Sinai, the city of al-Farama was subjected to violations, as the bulldozers of the occupation army were working in it to prepare it to be a fortified military site for them, and to supply other military sites with the remnants of their buildings to pave roads and construct strong points, which resulted in the destruction of half of the city. since her return to Egypt, the work of uncovering its various buildings began since 1983, and with the launch of the North Sinai Development Project, the North Sinai Antiquities Rescue Project was launched since 1994 AD by conducting rescue excavations and urgent architectural restorations, which was the role of the President in pushing the danger away from the antiquities of the city of al-Farama, and its preservation and development They are the works that were credited with saving the largest and most important ancient city in every Sinai that would have disappeared forever like many of the cities that ceased to exist in the Arab and Islamic world.

Keywords: Sinai, al-Farma City, al-Farama Fort, Excavations, Heritage.

1. مقدمة:

إن تقدم الدول في العالم المعاصر يُقاس بمدى الحفاظ على الموروث الحضاري التراثي العمراني وصونه وتثمنيه، وأصبحت العناية بالتراث المعماري سمة من سمات الدول المتقدمة، فكلما تقدمت الدول ثقافيًا وعلميًا واقتصاديًا وارتفع التحضر بين مجتمعاتها، كلما زادت عنايتها بتراثها العمراني، وعملت على المحافظة عليه وصونه وحمايته وتأهيله[1]، وتنميته تنمية مُستدامة بما لا يُخالف طبيعة أو وظيفة هذا الإرث المعماري الحضاري[2]، وتُعتبر مراكز المدن العتيقة التاريخية والمدن العتيقة الدارسة – التي هُجرت وأصبحت تلال وأطلال كالحالة موضوع بحثي – في العالمين العربي والإسلامي دليل قوي على انعكاس وضع دولها عليها سواء بالسلب أو الإيجاب، في حين أنها بمثابة المحيط الفراغي المطلوب لازدهار الحضارة الإنسانية واستمرارها[3].

وأعتقد أن مِصْر من الدول القليلة في العالم التي لديها أكبر موروث حضاري آثاري باق حتى الآن يمثل جميع العصور التاريخية المتعاقبة، وأنها تسعى منذ زمن غير قريب[4]، جاهدة للحفاظ عليه وتنميته تنمية مستدامة من شتى الجوانب من أجل صونه والحفاظ عليه لإيصاله للأجيال القادمة[5]، ولعل من المناطق المهمة في مِصْر والتي يُوجد فيها تراث حضاري عمراني آثاري صحراء سَيْنَاء، والتي تتمتع بوضع واهتمام خاص من الدولة لأجل تنميتها في شتى الجوانب نظرًا لأنها عانت كثيرًا عندما كانت مُحتلة من إسرائيل (1967 – 1988م) لمدة اثنين وعشرين سنة، تعرضت خلالها آثارها وتراثها العمراني والثقافي للانتهاك بالنهب والسلب والتخريب خاصة من قبل قوات جيش الاحتلال، وعندما عادت سَيْنَاء كاملة للسيادة المِصْرية للأسف لم يكن بها أي أثر قائم مسجل قبل احتلالها في تعداد الآثار، ولم تكن بها أي أرض أثرية ضُمت أو أُخضعت للوائح وقوانين حماية الآثار المِصْرية

---

(1) العَبَّان وآخرين، لماذا الاهتمام بالتراث العمراني ؟، ص11؛ خالدي، دور المجتمع المدني في الحفاظ على التراث، ص154.

(2) مصطفى، (2011)، ص943؛ الرواحي، مشروع تطوير القلاع والحصون، ص914؛ مرغني، الاستمرارية الوظيفية، ص1182–1183؛ نور الدين، ترميم المباني التراثية، ص220.

(3) العَبَّان وآخرين، مراكز المدن التاريخية، ص11.

(4) قانون الآثار نمرة (14) لسنة 1912، ص1–17.

(5) اتفاقية حماية التراث العالمي، ص4–5؛ الهيئة العامة للسياحة والآثار، مبادرة التراث العمراني، ص3.

المعروفة آنذاك منذ عهد محمد علي باشا، خاصة قانون رقم (215) لسنة 1951م[1]، أو فيما بعد قانون رقم (117) لسنة 1983م المعدل بالقانون رقم (3، 61) لسنة 2010م، وأخيرًا القانون رقم (91) لسنة 2018م.

ونظرًا لأننا نعاني في حقل العمل بالآثار بأن جل الدراسات الآثارية العلمية مكتبية لا تحمل تجارب تطبيقية ميدانية تعرض للمشاكل الجوهرية التي يعاني منها الآثاريين في مجالات العمل المختلفة، ولهذا قررت بسط عدة دراسات علمية تطبيقية من مجالات العمل الحقلي الميداني، أحاول فيها التعرض لمشاكل العمل وحلها بشكل عملي علمي، وفي إطار القوانين واللوائح المنظمة للعمل الآثاري، ولذا فسأتناول هنا الحفائر الانقاذية ودورها في صون التراث العمراني الأثري مع تطبيق ذلك على مدينة الفَرَمَا الأثرية، فهي أهم وأكبر مدينة أثرية في سَيْنَاء بحِصْنها ذي الأسوار والبوابات والأبراج وضواحيها، فتاريخها موغل في القدم، وكانت كمدينة ثغرية بوابة مِصْر الشرقية خلال عصور تاريخية مُتعاقبة، وكانت المدينة شهرتها ملء السمع والبصر منذ نشأتها في العصر الفرعوني حتى خرابها ثم خراب حِصْنها في أواخر العصر الفاطمي، فأصبحت أطلال وتلال وتوزعت وظائفها على عدة مراكز حضارية عُمرانية مجاورة نشأت على حسابها ومن مبانيها المهجورة، فعلى ساحل البحر بطُرُقه وموانيه نشأت عدة مراكز حضارية عمرانية خلال العصر المماليكي مثل قَلْعَة أم مِفْرِج وقَلْعَة الطَيْنَة، أما في الداخل فنجد مدينة قَطْيَا التي نشأت كمركز جمركي لتحصيل المكُوس على البضائع الواردة والصادرة بين مِصْر وبلاد الشام على الطريق السلطاني الرملي الداخلي، كما نشأت إلى الجنوب من مدينة الفَرَمَا مَنَازل ومَنَاهل ثانوية كالقزوحة، والقصيبي، وبئر دُوَيْدار لتزويد القوافل بالمياه والاستراحة من طول عناء السفر على رمل الجِفَار[2]، ونظرًا لأهمية موقع مدينة الفَرَمَا وحِصْنها الحاكم في حماية ثغور مِصْر في هذه الناحية، فبعد خرابها تم تعمير أسوار مدينة تِنِيّس الواقعة إلى الغرب منها، وكذلك تعمير قلعتها في عهد صلاح الدين الأيوبي لحماية ثغر سواحل مِصْر في هذه الناحية، كما نشأت أيضًا مدينة الصَالحِيَّة في أواخر العصر الأيوبي سنة 644هـ/1246-

---

[1] نوري، رزق، لوائح وقوانين الآثار المصرية من عصر محمد علي حتى ثورة 23 يوليو 1952م، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2019م، ص37-152.

[2] عبد المالك، حمّاما قَلْعتي صلاح الدين، ص883-884.

1247م على أطراف الدلتا وأول الرمل لتكون مركز لتجميع العساكر وتنظيم وانطلاق واستقبال الجيوش[1]؛ وهذه الوظائف مُجتمعة كانت تُؤديها الفَرَمَا مُنفردة، مما يُدلل على عَظَم أهميتها الاستراتيجية وثُقلها الحضاري كمدخل بوابي شرقي لمِصْر لفترة طويلة من تاريخ سَيْنَاء.

وعلى الرغم من كل هذا إلا أن تاريخ مدينة الفَرَمَا الموغل في القدم لا يخلو من بعض الأساطير والغموض في بعض الفترات، وهذا يساعد على شهرتها عند بدء تنميتها لأن الآثار والتراث العمراني عندما يرتبط بأحداث وشخصيات مهمة يتم تعظيمه من قبل الأفراد والمجتمعات والدول والمؤسسات والمنظمات المعنية بتنظيم وصون الآثار والتراث المعماري والحفاظ عليه، ففي الفَرَمَا أو بالقرب منها كانت قرية أُم العَرَب هاجر زوج إبراهيم الخليل υ أبو الأنبياء وأُم ابنه إسماعيل υ[2]، ويُقال فيها قبر جالنيوس الحكيم اليوناني الشهير[3]؛ وهي المدينة التي يُقال أن يعقوب υ أوصى بنيه أن لا يدخلوها من باب واحد، وإنما يدخلونها من أبواب متفرقة[4]، فقال الله تعالى على لسان يعقوب «وقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدخُلُوا مِن بَابٍ واحِدٍ وادخُلُوا مِن أبوابٍ مُتَفَرِقَةٍ...»[5]. وأن المسيح وأمه العذراء نزلوا فيها أثناء هروبهما من بيت لحم بفلسطين إلى مِصْر[6]، وشُيدت كنيسة تخليدًا وتذكارًا لهذا الحدث في الفَرَمَا[7]. وقال المفسرون أنها مجمع البحرين المتوسط والأحمر وما بينها والقُلْزُم ''السويس'' البرزخ[1] الذي ورد في

---

[1] أبو الفدا، تاريخ أبو الفدا، مج3، ص188؛ المقريزي، الخطط، ج1، 227، ج2، ص212؛ السخاوي، البلدانيات، ص216؛ رمزي، القاموس الجغرافي، ج2، ق1، ص112-113؛ زكي، الجيش المِصْري، ص86.

[2] عملت منذ عام 1991م على موضوع تحقيق قرية أُم العَرَب في سَيْنَاء تاريخيًا من خلال المصادر التاريخية المعتبرة، وجغرافيًا عن طريق المسوحات الآثارية طوال ثلاثين عامًا، ونظرًا لأن الدراسة قيد النشر فلم أفضل وضع المعلومات المصدرية هنا. انظر: عبد المالك، أُم العَرَب في سَيْنَاء قرية السيدة هاجر زوج إبراهيم وأُم إسماعيل عليهم السلام ''دراسة في الجغرافيا التاريخية الدينية لتحقيق موقعها وموضعها وأهم معالمها الآثارية''، قيد النشر.

[3] الإصطخري، مسالك الممالك، ص53؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص211.

[4] الوطواط، من مباهج الفكر، ص137؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص211؛ ابن إياس، نشق الأزهار، ص34.

[5] سورة يوسف، الآية (67).

[6] عوض، العائلة المقدسة، ص29؛ باسيايوس، بيان بالأماكن الدينية، ص75؛ عبدالمالك، طريق هروب العائلة المقدسة، ص68-69.

[7] عبد المالك، طريق هروب العائلة المقدسة، ص68-69.

قوله تعالى: «مَرَجَ البَحرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَينَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يبغِيَانِ»[2]. ويذكر أهل مِصْر أنه كان يُوجد بينها وبين جزيرة قبرص طريق في البرّ فغلب عليها البحر[3]، وغيرها من روايا في بطون المصادر يُستدل منها على عَظم مكانة هذه المدينة وشهرتها، علاوة على ذلك أن حِصْنها – المدينة الإسلامية المسورة – كان حوله حراك علمي فيما يتعلق بتاريخه وهويته، واستطعت أخيرًا حسمه بما لا يدع مجالًا للشك[4]، وأقر علماء التحصينات الإسلامية بما توصلت إليه[5].

وظلت مدينة الفَرَمَا وحِصْنها وضواحيها مزدهرة منذ نشأتها حتى العصور الوسطى تحديدًا في أواخر العصر الفاطمي حيث خُربت بفعل تكاتف مجموعة عوامل، كان على رأسها مهاجمة الفرنج لها وتخريبها وإحراق الحِصْن وأبوابه وجامعها ومساجدها والبلد كلها، فأصبحت منذ ذلك الوقت في ذمة التاريخ وأثر بعد عين عبارة عن أطلال وتلال إلى أن قامت تنفض عن نفسها غبار الزمن بفضل التنقيبات والحفائر "Exavations" الانقاذية التي قام بها رجالات وعلماء الآثار منذ تسعينيات القرن الماضي، وهي الأعمال الآثارية التي كان لها الدور الرئيس في انقاذ مدينة الفَرَمَا وتراثها العمراني كأهم مدينة أثرية في كل سَيْنَاء؛ وما زالت هذه الاكتشافات الآثارية مستمرة حتى يومنا هذا تؤكد هذا التاريخ الضارب بجذوره في أعماق التاريخ منذ العصر الفرعوني، ومرورًا بالعصور اليونانية والبطلمية والرومانية والبيزنطية والإسلامية، فهي تشتمل على الكثير من الآثار المعمارية المتنوعة من حيث العصور التاريخية التي تنتمي لها والوظائف التي تؤديها، لعل أهمها وصرة مدينتها الحِصْن الذي هو بمثابة المدينة الإسلامية المسورة، ويُعتبر بهذا التخطيط بعد اكتشافه أقدم أثر عباسي قائم بذاته ومتكامل في مِصْر؛ كما تم اكتشاف بقايا المسرح الروماني أكبر المسارح المكتشفة حتى الآن، وبعض صهاريج وقنوات المياه، يلي ذلك شرقًا من ضواحي

---

(1) ابن زولاق، فضائل مِصْر، ص58؛ المسعودي، التنبيه والأشراف، ص20؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص212، 213.

(2) سورة الرحمن، الآيتان (19، 20).

(3) الكندي الابن، فضائل مِصْر، ص53؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص16، 211.

(4) عبدالمالك، التحصينات الحربية، ص42–53؛ حِصْن الفَرَمَا، ص109–189؛ الموروث الثقافي التاريخي، ص105–108.

(5) يُعتبر ستيفان برادين من أشهر متخصصي التحصينات الإسلامية الغربيين، وهو أول من أقر بهذا وقام بزيارة حِصْن الفَرَمَا حقليًا. انظر:

Pradines, "Le Qalat al-Qabsh", p. 89-91, figs. 5.

المدينة حيث تم اكتشاف أكبر كنيسة بازيليكية ملحق بها عدة كنائس صغيرة والعديد من الملحقات الخدمية المختلفة الوظائف بتل مخزن، يليه تل الكنائس حيث تم اكتشاف مسرح روماني ثان، وحمّام ومقابر المدينة، وفي غرب حِصْن المدينة كنيسة ثانية تُعرف بكنيسة الفَرَمَا الغربية الدائرية التذكارية النادرة، وجنوبها بقايا معبد زيوس كاسيوس '' Zeus Cassios''، وإلى الشمال من الحِصْن أمام البوابة الشمالية ''باب البحر'' تم اكتشاف حمّام بيزنطي، وفي الجنوب الشرقي تم اكتشاف حمّام ثان يرجع للعصر البيزنطي، وكنيسة الفَرَمَا الجنوبية الشرقية ذات تخطيط بيزنطي فريد، وفي ركنها الجنوبي الغربي اكتشاف بقايا حمّام من العصر العباسي كأول أثر إسلامي خارج المدينة المسورة، وفي تل الفَرَمَا الصغير جنوب المدينة تم اكتشاف مجمع معماري فيه كنستين، وهناك العديد من التلال لم تُكتشف بعد.

2. الحفائر الانقاذية ومعاهدات وقوانين حماية الآثار ودورها في صون التراث العمراني:

2. 1. الحفائر الانقاذية ومواثيق حفظ وترميم التراث المعماري:

فالحفائر الانقاذية هي الحفائر أو التنقيبات التي تتم خارج الخطط المعتادة لمجالس وقطاعات ومديريات وإدارات ووزارات الآثار؛ بهدف انقاذ موقع أثري بشكل عاجل يقع في نطاق مشروعات عمرانية وطنية مهمة، أو مواقع تم الكشف عنها بالصدفة المحضة كانت غير معروفة وغير مسجلة في نطاق الأراضي الأثرية أثناء القيام بشق الطُرُق والقنوات وتدشين المجتمعات العمرانية الجديدة.

ولعل من أبرز المدن التي ساهمت الحفائر الآثارية الانقاذية في الحفاظ عليها من الاندثار الأبدي في الآونة الأخيرة بسبب التطور العمراني على سبيل المثال: مدينة أَيْلَه سواء بقايا المدينة البيزنطية، أو المدينة الإسلامية المسورة الواقعة على رأس خليج العَقَبَة بالأردن، فيُلحظ أن خطر التوسع العمراني على الآثار حيث يُحيط بها من جميع الجهات[1]، وأهميتها تتأتى من ندرتها فهي تنتمي إلى العصور الإسلامية المبكرة منذ عصر الخلفاء الراشدين

[1] الحارثي، مخاطر التطور العمراني على الآثار، ص369-394.

حتى أواسط العصر الفاطمي، ولو ضاعت لضاع علينا تخطيط مدينة إسلامية بِكر في العصور الإسلامية الأولى والوسيطة لتطور المدن الإسلامية[1]. الشكلان (1، 2).

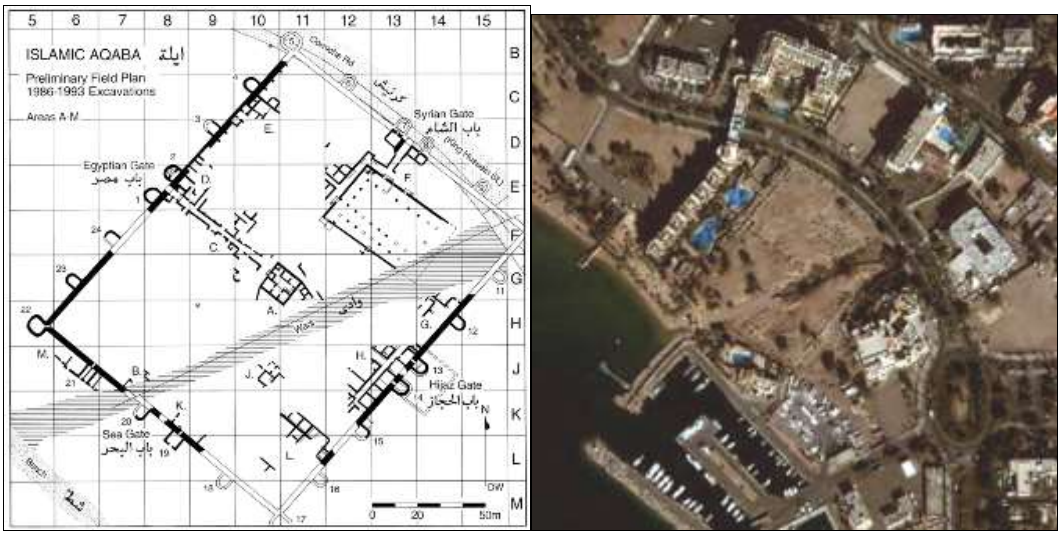

الشكلان 1، 2. تخطيط مدينة أَيْلَة الإسلامية تم اكتشافها من خلال الحفائر بسبب التوسع العمراني بمدينة العَقَبَة. المخطط عن:

Whitcomb, The Fourth Gate at Ayla, p. 17; A Street and the Beach at Ayla, p. 500.

كما لابد أن لا يقتصر العمل فقط على الحفريات، ولكن يجب أن يتبع ذلك أعمال ترميمات معمارية عاجلة، إذ جعلت الوثيقة العالميّة للمحافظة على التراث المعماري وترميمه وصونه الصادرة في المؤتمر العالمي المنعقد في مدينة البندقيّة "Venice" من قبل المجلس الدولي للآثار والمواقع المعروف اختصارًا بالإيكوم "ICOMOS" في المدة 25-31 مايو عام 1964م، أعمال الحفائر والترميم "Restoration" أكثر من فصل رئيس من فصول الميثاق والوثيقة المكونة من ستة عشر

---

[1] الفاخري، أيلة، ص54-55؛ مخطط أيلة، ص30-33.

Khouri et Whitcomb, Aqaba, p. 1-100; Whitcomb, "The Fourth Gate at Ayla", p. 406-416; "A Street and the Beach at Ayla", p. 499-507; Al-Shqour, From Roman Fortress to Islamic Khan, p. 98-103.

فصل، وحددت ضوابط لهذا العمل، ففي الفصل (15) من الوثيقة ورد فيما يتعلق بتنظيم أعمال الحفائر الأثرية الآتي:" أعمال الحفر يجب أن تُجرى حسب المواصفات العلميّة، وطبق «التوصية الضابطة المبادئ الدولية التي تُطبّق في حالة الحفريّات الأثرية » المعتمدة من طرف اليونسكو في عام 1956م. يجب ضمان تهيئة الأطلال واتخاذ التدابير الضروريّة للحفاظ والحماية المستمرّة للعناصر المعماريّة واللقى المكتشفة، إضافة إلى أن كلّ المبادرات يجب أن تُتخذ بهدف تيسير فهم المعلم المكتشف، واجتناب تشويه مدلولاته اطلاقًا. مبدئيًا "[1].

وفي الفصل نفسه من وثيقة البندقية العالميّة للمحافظة على التراث المعماري وترميمه نجد قاعدة عالمية متبعة في أعمال الترميم المعماري والدقيق لناتج الحفائر الأثرية، وهذه القاعدة التي يجب اتباعها هي كالآتي: "مبدئيًا يُمنع تمامًا إعادة البناء ما عدا ما عدة عملية « أنستيلوز، Anastylosis » أي إعادة تركيب الأقسام المفكّكة المتبقّية، وهي التي يُمكن اللجوء إليها عند اللزوم، ولا بدّ فيها من تمييز عناصر الاندماج التي يجب أن تمثل الحد الأدنى الضروري من أجل ضمان شروط الحفاظ على المعلم، وإعادة انسجام أشكاله "[2]؛ وهي القاعدة التي تناولتها الوثيقة بالتفصيل في الفصول (9، 10، 11، 12، 13) الخاصة بضوابط أعمال الترميم بكل أنواعه، وهو موضوع جد مهم أنتوي تناوله بمشيئة الله بالبحث والدراسة وتطبيقاته على الآثار التي تم ترميمها في كل سَيْنَاء خلال الأربعين عامًا المنصرمة منذ تحرير سَيْنَاء من الاحتلال الإسرائيلي، وهل هذه القواعد تمت مراعاتها بالفعل أم لا، من أجل تقديم دراسة نقدية تقيميه بناءً على أُسس دولية في قواعد حفظ وصيانة التراث المعماري الأثري.

ولعل من أهم وأبرز هذه المشروعات الأثرية في مِصْر في أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي مشروع انقاذ آثار شمال سَيْنَاء المواكب للمشروع القومي لتنمية سَيْنَاء، حيث استفادت من هذا المشروع القومي التنموي لتنمية سَيْنَاء، والذي انطلق عام 1994م بإيجاد مشروع متكامل لإنقاذ آثارها من التوسع العمراني والزراعي الذي سيتم

---

[1] وثيقة الإيكوم، ص83، 84. ICOMOS, p. 3.

[2] المرجع نفسه، ص83، 84.

في المنطقة، وسيكون له تأثير سلبي على المواقع الأثرية الواقعة في نطاقه سواء بسبب تغيير بيئة هذه الآثار، أو عن طريق الزحف العمراني والزراعي على الأراضي الأثرية.

وقد شمل مشروع انقاذ آثار شمال سَيْنَاء في مرحلته الأولى الأكثر خطورة لوقوعها في النطاق الرئيس لمسار ترعة السلام وفروعها العديد من المواقع الأثرية؛ منها في نطاق مدينة الفَرَمَا شمال غرب سَيْنَاء عدة تلال أثرية هي: حبوة، أبو صيفي، التل الأحمر، فضة (1)، فضة (2)، مسلم، اللولي، الحير، كدوة، وتل البرج، وتل الكنائس[1]، وقَلْعَة الطِيْنَة، وقَلْعَة أم مفرج، حِصْن الماء[2].

ثم شمل مشروع إنقاذ آثار سَيْنَاء كلها فنجد الكثير من المواقع استفادت من التمويل الحكومي لهذا المشروع، كمواقع آثار ضواحي شرق وجنوب مدينة الفَرَمَا وصولًا إلى مدينة رَفْح على الحدود الدولية الشرقية لمِصْر، وهي مناطق آثار المحمديات، وقاطية، وقصرويت، ومدينة الفلوسيات، ومدينة وخَان الخوينات ''الوَرَّادة'' والسوايدة، وقَلْعَة العَرِيْش، وتلال آثار مدينة الشيخ زويد، وتلال آثار مدينة رَفْح[3].

أما في وسط سَيْنَاء فنجد العديد من المواقع على طريق الحَاجَّ المِصْري كالقباب ''قبر أبي حميد'' بوادي الحَاجَّ، وقَلْعَة نَخْل، وقَلْعَة أبيار العلائي ''القريص''[4]. هذا بالإضافة للعديد من المواقع في جنوب سَيْنَاء أهمها سرابيط الخادم، وحِصْن دير الوادي، وحِصْن رأس راية الواقع جنوب مدينة الطُوُر ... إلخ.

ولكن تظل مدينة الفَرَمَا وحِصْنها وجميع مرافقها موضوع بحثي هنا في المقدمة، فهي أهم وأكبر المواقع الأثرية المتكاملة التي تم انقاذها والحفاظ عليها تمهيدًا لإعدادها للزيارة، وذلك لأنها مدينة متكاملة بكامل مرافقها الأثرية

---

(1) عن هذه التلال الأثرية التي في مسار ترعة السلام بشمال سيناء انظر: تقرير مشروع انقاذ آثار شمال سيناء، عام 1994م.
Verreth, The northern Sinai, p. .

(2) اكتشفت جزيرة حِصْن الماء أثناء العمل في حفائر قَلْعَة أم مفرج في يوم الأحد 10 مارس 2019م، وجاري نشر الدراسة الخاص بتحقيق موضعها.

(3) Abd el-Maksoud et El-Hegazi, "Villes Oubliées du Sinaï Nord", p. 37-41.

(4) عبد المالك، درب الحَاجَّ المِصْري، ص1–424؛ قلعة نَخْل، ص145–205؛ أبيار العلائي، 1–44؛ المنشآت المائية، ص235–266.
Tamari, "An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī", p. 173-187; Darb al-Hajj in Sinai, p. 431-526; ʿAbd al-Mālik, "Une inscription du sultan mamelouk Kitụġā", p. 51-60.

فيجب صونها وتنميتها تنمية أثرية مستدامة قائمة على أُسس علمية ووفقًا للقيم الدولية والمحلية في حفظ وصون التراث الإنساني، وكذلك لوجود خطة شبه واضحة ومتكاملة، وتتابع أعمال بعثات التنقيب فيها سواء البعثات الوطنية التابعة للمجلس الأعلى للآثار بوزارة الدولة السياحة والآثار، أو البعثات الأجنبية خاصة المشتركة منها، وكذلك أعمال الترميم المعماري.

2. 2. قوانين حماية الآثار وصون التراث الأثري العمراني:

تُعتبر مِصْر من أوائل الدول العربية تنظيمًا لإدارة العمل في مجال الآثار، وحمايتها وصونها والحفاظ عليها، وذلك لأنها تمتلك موروث حضاري عمراني ضخم كمًا وكيفًا لا في الشرق الأوسط وجواره بل ربما في جل العالم، وكان لمعاهدات حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي[1]، التي ساهمت مصر في تأسيسها والانضمام لها، وقوانين حماية الآثار بموادها المختلقة ولوائحها التنفيذية، والحفائر الآثارية الانقاذية، والترميمات المعمارية العاجلة في مِصْر دور مهم في انقاذ الكثير من المواقع الأثرية الدارسة التي أصبحت تلال وأطلال بعد أن كانت في القرون الخالية مُدن مزدهرة وعامرة تعج بالحياة والحركة، ثم أفل نجمها لأسباب مختلفة طبيعية ومن فعل الإنسان، وأصبحت مع تعاقب الزمان تلال وكيمان لا يدل عليها إلا ما على سطحها من بعض اللقى الأثرية.

وفيما يتعلق بالتراث العمراني الأثري القائم كالآثار الباقية بحالتها المعمارية منذ تشييدها حتى يومنا هذا؛ فهي ليست بيت القصيد ولا هدفي في هذه لدراسة، إنما الذي يهمني الأرض الأثرية والمدن المندثرة وعلاقاتها بقوانين حماية الآثار بها، وبمعنى أدق هل كان لقوانين حماية الآثار دور وقوة فعالة في حماية هذا النوع من المدن التراثية التي تُعتبر بمثابة مدن بكر في الدراسات الآثارية العمرانية ؟

مما لا شك فيه أنه عند مطالعة قوانين الآثار نجد أنها تذخر بالعديد من المواد القانونية التي تنظم تسجيل المدن القائمة وصونها والحفاظ عليها[2]؛ ولكن سيتم التركيز على هدف بحثي وهو المدن الأثرية التراثية التي كانت حتى وقت قريب في حكم المدن الدارسة المندثرة وعبارة عن أطلال وتلال.

---

[1] وثيقة الإيكوم، ص81–84؛ اتفاقية لحماية التراث العالمي، ص1–16. ICMOS, p. 1-4.

[2] قانون حماية الآثار رقم (117)، ص4–7.

ففيما يتعلق بالأراضي الأثرية فالمادة رقم (3) من قانون حماية الآثار رقم (117) لسنة 1983م، والمعدل بقانون حماية الآثار رقم (3) لسنة 2010م، والقانون (91) لسنة 2018م، تحددها قانونًا على النحو الآتي: ''تُعتبر أرضًا أثرية الأراضي المملوكة للدولة التي اعتبرت أثرية بمقتضى قرارات، أو أوامر سابقة على العمل بهذا القانون، أو التي يصدر باعتبارها كذلك قرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على عرض الوزير المختص بشؤون الآثار[1]، ويجوز بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على عرض الوزير المختص بشئون الثقافة إخراج أية أرض من عداد الأراضي الأثرية أو أراضي المنافع العامة للآثار إذا ثبت للمجلس خلوها من الآثار، أو أصبحت خارج أراضي خط التجميل المعتمد للأثر''[2].

أما المادة رقم (5) من قانون رقم (117) لسنة 1983م[3]، فهي المادة (5) التي تم التأكيد عليها في التعديل الذي تم في قانون حماية الآثار رقم (3) لسنة 2010م، وقم (91) لسنة 2018م مع مراعاة أنه تم تقسيم المادة التي في القانون السابق لمادتين في القانون المعدل الجديد، حيث جاء فيها: ''مع مراعاة حكم المادة (32) من هذا القانون، يختص المجلس دون غيره بشئون الآثار وكل ما يتعلق بها سواء كانت في مُتاحفه، أو مخازنه، وفي المواقع، والمناطق الأثرية، أو فوق سطح الأرض، أو في باطنها، أو في المياه الداخلية، أو الإقليمية

---

[1] نظرًا لفصل المجلس الأعلى للآثار عن وزارة الثقافة، وأصبحت إدارة الآثار في مصر تتمتع بوزارة مستقلة تشرف على شئونها تُسمّى وزارة الآثار، فلذا صدر قرار رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة رقم (283) لسنة 2012م، بمدينة القاهرة 25 جمادى الآخرة 1433هـ الموافق 16 مايو 2012م، وجاء فيه الآتي: (المادة الأولى): تُستبدل عبارتا ''الوزير المختص بشئون الآثار'' و ''الوزارة المختصة بشئون الآثار'' بعبارتي ''وزير الثقافة'' و''وزارة الثقافة'' أينما وردتا بقرار رئيس الجمهورية رقم 82 لسنة 1994م بإنشاء المجلس الأعلى للآثار. (المادة الثانية): يُنشر هذا القرار في الجريدة الرسمية.

[2] قانون حماية الآثار رقم (3)، ص10-11؛ قانون حماية الآثار رقم (91)، ص6.

[3] تنص هذه المادة على الآتي: ''هيئة الآثار المِصْرية هي المختصة بالإشراف على جميع ما يتعلق بشئون الآثار في متاحفها، ومخازنها، وفي المواقع، والمناطق الأثرية، والتاريخية ولو عُثر عليها بطريق المصادفة. وتتولى الهيئة الكشف عن الآثار الكائنة فوق سطح الأرض، والتنقيب عما هو موجود منها تحت سطح الأرض، وفي المياه الداخلية الإقليمية المِصْرية. ويجوز لرئيس مجلس إدارة الهيئة بعد موافقة اللجنة الدائمة المختصة أن يرخص للهيئات العلمية المتخصصة الوطنية منها والأجنبية بالبحث عن الآثار، والكشف عنها في مواقع معينة ولفترات محددة بترخيص خاص غير قابل للتنازل إلى الغير، ولا يمنح هذا الترخيص إلا بعد التحقق من توافر الكفاية العلمية والفنية والمالية والخبرة الأثرية العلمية في طالب الترخيص. ويسري الحكم المتقدم ولو كان البحث أو التنقيب في أرض مملوكة للجهة طالبة الترخيص''. انظر: قانون حماية الآثار رقم (117)، ص5؛ قانون حماية الآثار رقم (117)، ص7.

المِصْرية، أو أي أثر عُثر عليه بطريق المصادفة، وكذلك البحث والتنقيب في الأراضي حتى لو كانت مملوكة للغير، أو أي نشاط ثقافي، أو سياحي، أو دعائي، أو ترويجي يتعلق بشئون الآثار يُقام على المواقع الأثرية أو في داخل حرم الأثر، وتنظم اللائحة التنفيذية لهذا القانون ممارسة هذه الأنشطة، وبما يحقق تأهيل المنطقة الأثرية وتأمينها"[1].

ويهمنا هنا في هذه المادة الفقرة الآتية: "البحث والتنقيب في الأراضي حتى لو كانت مملوكة للغير"، أي أن تنظيم عمليات التنقيب في جميع المواقع الآثارية هو من اختصاص المجلس الأعلى للآثار فقط حتى لو كانت الأرض مملوكة للغير، مما يساعد على انقاذ المدن المندثرة التي ربما تكون غير معروفه لسلطات الآثار، وهي عادةً تكون مواقع بكر للبحث العلمي الآثاري.

أما المادة التي تم فصلها في قانون حماية الآثار المعدل رقم (3) لسنة 2010م، ورقم (91) لسنة 2018م، هي المادة (32) مع مراعاة أنها كانت موجودة في المادة (5) في قانون رقم (117) لسنة 1983م ولا تزال مع اختلاف الصياغة إذ جاء فيها: "يتولى المجلس الكشف عن الآثار الكائنة فوق سطح الأرض، والتنقيب عما هو موجود تحت سطح الأرض، وفي المياه الداخلية أو الإقليمية المِصْرية، ويجوز لمجلس الإدارة طبقًا للضوابط والشروط التي تحددها اللائحة التنفيذية لهذا القانون، وبعد موافقة اللجنة الدائمة المختصة – أن يُرخص للهيئات العلمية المتخصصة والجامعات الوطنية منها والأجنبية – بالبحث عن الآثار أو التنقيب عنها في مواقع معينة، ولفترات محددة بترخيص خاص غير قابل للنزول عنه للغير، ولا يُمنح هذا الترخيص إلا بعد التحقق من توافر الكفاية العلمية والفنية والمالية والخبرة الأثرية العلمية للهيئة أو الجامعة طالبة الترخيص. ويسري هذا الحكم حتى وإن كان البحث أو التنقيب في أرض غير أثرية..."[2]. ويُلحظ في هذه المادة تحديد نوع الأرض التي يتم العمل فيها حتى إن لم تكن أرض أثرية أي غير خاضعة لقانون حماية الآثار سواء بالإخضاع وهي الأرض التي يشتبه في وجود آثار بها التي تُخضع بسلطة الوزير المختص بشئون الآثار، أو الضم هي الأرض الأثرية التي تضم

---

[1] قانون حماية الآثار رقم (3)، ص11؛ قانون حماية الآثار رقم (91)، ص7.

[2] هذه المادة (32) نجدها في المادة (5) من قانون حماية الآثار رقم (117) لسنة 1983م. انظر: قانون حماية الآثار رقم (117)، ص5؛ قانون حماية الآثار رقم (3)، ص22؛ قانون حماية الآثار رقم (91)، ص18.

بسلطة رئيس مجلس الوزراء بناءً على عرض الوزير المختص بشئون الآثار، وهي هنا مربط الفرس في أن قانون حماية الآثار فلم يترك أي أرض تقع في نطاق حدود جمهورية مِصْر العربية وحتى المياه البحرية الإقليمية إلا وخول المجلس الأعلى للآثار، ومن ثم وزارة الآثار بالتنقيب فيها، وبالتالي عندما نرى أي أرض معرضة لأي أعمال توسع عمراني علينا أولًا القيام بالمسح الآثاري[1]، وأعمال المجسات للتحقق من خلوها من الآثار، ويتم عادة ذلك من ميزانيات الجهات التي ستقوم باستغلال هذه الأراضي، ولكن للأسف الشديد يتم أحيانًا تقاعس مسئولي الآثار، فتضيع علينا مواقع من التراث الأثري العمراني لا يُمكن تعويضها، ومن هذه الحالات مدينة الصالحية التي شيدها السلطان الصالح نجم الدين أيوب على أطراف الدلتا الشرقية، فلم يعد لها أثر بسبب التوسع الزراعي الذي التهم كامل المدينة الأثرية.

كما أن هناك مادة أخرى جد مهمة هي رقم (15) من قانون رقم (117) لسنة 1983م، وهي المادة نفسها في قانون حماية الآثار المعدل رقم (3) لسنة 2010م، والقانون رقم (91) لسنة 2018م، وتنص على الآتي: ''لا يترتب على أي استغلال قائم من قبل الأفراد، أو الهيئات لموقع أثري أو أرض أو بناء ذي قيمة تاريخية أي حق في تملكه بالتقادم، ويحق للمجلس كلما رأى ضرورة لذلك إخلائها مقابل تعويض عادل''[2]. أي أنه قبل إنشاء مصالح الآثار في العالم العربي وقوانين حماية الآثار إن استغلت بعض المنشآت أو الأراضي فلا يحق لمستغلها ادعاء ملكيتها والبقاء فيها، وبالتالي هذه المادة تساعد في صون التراث العمراني، وتوفر للأراضي الأثرية التي يشغلها آخرين وضع قانوني يساعد في الحفاظ على ما في باطنها من آثار بإخلائها من مستغليها وعودتها لسلطات الآثار، وبالتالي يُمكن التنقيب فيها وكشف عمائرها وصونها بالترميم، وتأهيلها للزيارة كالكثير من مواقع التراث العمراني الأثري في مدينة الأقصر، وأهمها مؤخرًا طريق الكباش بمعبد الأقصر.

وفيما يتعلق بالأراضي الأثرية فالمادة رقم (18) من قانون رقم (117)، والمعدل بالقانون رقم (3)، والقانون رقم (91)، تحددها كالآتي: ''يجوز نزع ملكية الأراضي المملوكة للأفراد لأهميتها الأثرية، كما يجوز بقرار من رئيس

---

[1] عن أهمية المسح الآثاري وصون التراث انظر: حاجي، ياسين رابح، وفورالي، حميدة، مساهمة المسح الأثري في الحفاظ على التراث المادي في شمال وجنوب جبال الأوراس، مجلة دراسات أثرية، مج10، ع1، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، م، ص39-48.

[2] قانون حماية الآثار رقم (3)، ص14؛ قانون حماية الآثار رقم (91)، ص11.

الجمهورية الاستيلاء عليها مؤقتًا إلى أن تتم إجراءات نزع الملكية، وتُعتبر الأرض في حكم الآثار من تاريخ الاستيلاء المؤقت عليها، ولا يدخل في تقدير التعويض احتمال وجود آثار في الأرض المنزوع ملكيتها "[1].

كما أن خطوط تجميل الآثار العامة والمناطق الأثرية يشملها قانون حماية الآثار مثلها مثل الأرض الأثرية، فالمادة رقم (19) من قانون حماية الآثار رقم (117)، والمعدل بالقانون رقم (3)، والتي تم تعديلها في القانون رقم (91)، تحدد هذه الأراضي كالآتي: "للوزير، بناءً على اقتراح مجلس الإدارة إصدار وبعد موافقة اللجنة الدائمة المختصة، إصدار قرار بتحديد حرم الأثر أو خطوط التجميل للآثار والمناطق الأثرية، وفي هذه الحالة تُعتبر الأراضي الواقعة داخل حرم الأثر أو خطوط التجميل أرضًا أثرية تسري عليها أحكام هذا القانون"[2]. والمادة رقم (20) من قانون حماية الآثار رقم (117)، والمعدل بالقانون رقم (3) لسنة 2010م، والمعدل بالقانون رقم (91)، فيها تفصيل أكثر للأراضي الأثرية، والأراضي المتاخمة لها، وطبيعة الأعمال التي يمنع ممارستها في داخلها، والمساحات التي يُمكن لقانون حماية الآثار حمايتها بقوة القانون، وهي كالآتي: "لا يجوز منح تراخيص للبناء في المواقع أو الأراضي الأثرية. ويُحظر على الغير إقامة منشآت أو مدافن أو شق قنوات أو إعداد طرق أو الزراعة في المواقع أو الأراضي الأثرية أو في المنافع العامة للآثار أو الأراضي الداخلة ضمن حرم الأثر خطوط التجميل المعتمدة. كما لا يجوز غرس أشجار أو قطعها أو رفع أنقاض أو أخذ أتربة أو أسمدة أو رمال، أو القيام بأي عمل يترتب عليه تغيير في معالم هذه المواقع والأراضي إلا بترخيص من المجلس وتحت إشرافه. ويسري حكم الفقرة السابقة على الأراضي المتاخمة التي تقع خارج نطاق المواقع المشار إليها، والتي تمتد حتى مسافة ثلاثة كيلو مترات في المناطق غير المأهولة، أو لمسافة يحددها المجلس بما يحقق حماية بيئة الأثر في غيرها من المناطق. ويجوز بقرار من الوزير تطبيق أحكام هذه المادة على الأراضي التي يتبين للمجلس بناءً على الدراسات التي

---

[1] قانون حماية الآثار رقم (117)، ص5؛ قانون حماية الآثار رقم (3)، ص15؛ قانون حماية الآثار رقم (91)، ص12.

[2] قانون حماية الآثار رقم (117)، ص8؛ قانون حماية الآثار رقم (3)، ص16؛ قانون حماية الآثار رقم (91)، ص12.

يجريها، احتمال وجود آثار بها، كما يسري حكمها على الأراضي الصحراوية، وعلى المناطق المرخص بعمل محاجر فيها"[1].

من خلال استعراض وتأمل هذه المواد من قانون حماية الآثار وتعديلاته، وممارسة العمل في الحقل الأثري، فيُمكن أن أُسجل ملاحظة أن مواد قانون حماية الآثار وتعديلاته كافية لأجل حماية الأراضي الأثرية، لكن المشكل يُوجد عند القائمين على العمل الأثري، والتطبيق على أرض الواقع، لأنه ليس هناك ضوابط رادعة لمحاسبة القائمين على هذه المناطق في حال ضياع بعض المواقع الأثرية كتلال كانت مدن مزدهرة، فعلى سبيل المثال: عندما استلمت العمل في حقل الآثار في منطقة آثار شمال سَيْنَاء للآثار الإسلامية والقبطية في عام 1993م، لم يكن ضمن قائمة المواقع التابعة للإدارة العامة لآثار شمال سَيْنَاء للآثار الإسلامية والقبطية أي أرض أثرية مسجلة كأرض أثرية سواء بالضم أو الإخضاع، ولم يكن مسجل في تعداد الآثار الإسلامية سوى النقش المراسيمي التذكاري لعمارة طريق الحَاجّ من عهد السلطان قانصوه الغَوري في عراقيب البغل بوسط سَيْنَاء[2]، وذلك عن طريق لجنة من قطاع الآثار الإسلامية والقبطية بطلب من محافظة شمال سَيْنَاء، وليست بمبادرة من القائمين على الآثار في شمال سَيْنَاء، في حين أن ألف باء لصون المواقع والأراضي الأثرية والحفاظ عليها سواء العمائر القائمة أو التلال أن تضمها للآثار سواء كأثر قائم بالتعداد النظام المعروف لتسجيل الآثار، أو أراضي أثرية بالضم والإخضاع لأجل أن يُطبق عليها قانون حماية الآثار، ويكفل لها حماية قانونية من التوسعات العمرانية، وصونها من التعديات، وانقاذها من الإندثار الأبدي، فاستطعت خلال وقت قياسي منذ ممارسة العمل الميداني في حقل الآثار من اكتشاف وتسجيل وضم وإخضاع سبع عشرة موقعًا أثريًا ينتمي للآثار الإسلامية في شمال سَيْنَاء تشتمل كلها على عمائر في حالة جيدة، هذا بخلاف ما تم ضمه وإخضاعه من أرض أثرية عن طريق قطاع الآثار المِصْرية.

---

[1] تم حذف هذه العبارة:" مع مراعاة الاشتراطات الخاصة التي تصدر من المجلس الأعلى للتخطيط والتنمية العمرانية بناءً على عرض الوزير"، وتعديل صياغة هذه المادة. انظر: قانون حماية الآثار رقم (117)، ص8-9؛ قانون حماية الآثار رقم (3)، ص16؛ قانون حماية الآثار رقم (91)، ص12-13.

[2] العَبَّان، نقشان من شبه جزيرة سِيْنَاء، ص1-156؛ عبدالمالك، النقش المراسيمي التذكاري، ص91-138.

3. مدينة الفَرَمَا بسَيْنَاء أنموذجًا للحفاظ على التراث العمراني "بين التدمير والتثمين":

سأتناول هنا مدينة الفَرَمَا وضواحيها كنموذج للمدن الأثرية بين حالتين وعهدين، فالحالة والعهد الأول كان طابعه التدمير أثناء الاحتلال الإسرائيلي لسَيْنَاء عام 1967م، واستخدامهم المدينة الأثرية كمحجر، وتدمير نصفها الشرقي تمامًا عن طريق استخدام المعدات الثقيلة لحمال ركام المدينة لتمهيد طُرُق لمعسكرات جيش الاحتلال، واستخدام المناطق المرتفعة من المدينة كمواقع عسكرية بعد تمهيدها وحفرها خاصة حِصْن الفَرَمَا العباسي، وكنيسة الفَرَمَا الشرقية "تل مخزن"؛ أما الحالة والعهد الثاني التي تم فيها حفظ وتثمين مدينة الفَرَمَا عن طريق الحفائر الانقاذية والترميمات المعمارية العاجلة المواكبة للحفائر منذ تحرير وعودة سَيْنَاء والأعمال لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا حيث نقوم بالإشراف على أعمال تطوير وتأهيل البنية التحتية للمدينة الأثرية.

ولابد من تناول مدينة الفَرَمَا فيجب التعريف أولًا باسمها من حيث تطوره، وموقعها العام وموضعها الخاص، وأهم آثارها المعمارية التي تم اكتشافها حتى الآن، لأجل إبراز قيمة ما تم من أعمال أثرية لإنقاذ أكبر مدينة أثرية من نوعها في كامل سَيْنَاء خاصة أنها كلفت أموال طائلة، ولكن أصبح هناك رصيد من القطع التي تم اكتشافها في مدينة الفَرَمَا وضواحيها، ستكون مورد مهم لتزويد مُتاحف آثار سَيْنَاء، ومُتحف الموقع الذي يجب تدشينه ليواكب تهيئة المدينة للزيارات السياحية، ليحكي للزائرين قصة المدينة خلال مراحل النشأة والتطور والازدهار، ثم الانحصار والهجر والخراب، ثم البعث من جديد لتحيى كشاهد أثري على مدينة عريقة في أطراف صحراء يندر وجود مدن عامرة فيها.

فلإنقاذ مدينة الفَرَمَا كان لابد من القيام بحفائر عاجلة بهدف إبراز آثار مدينة الفَرَمَا، والحفاظ عليها بترميمها ترميم معماري متزامن مع الحفائر المستمرة، وذلك من أجل إبراز دور وأهمية قوانين حماية الآثار في الحفاظ على التراث العمراني، وذلك عن طريق إجبار المشروع القومي لتنمية سَيْنَاء على تمويل هذه الحفائر الانقاذية من أجل التنقيب سواء في المواقع التي تعترض المسار الرئيس لترعة السلام وتفرعاتها، أو التي ستكون في نطاق أراضي المشاريع العمرانية الزراعية، وزاد من ضرورة انقاذ هذه المواقع الأثرية الوضع القانوني لمعظم المواقع المعروفة للمجلس الأعلى للآثار كونها مُسجلة كأرض أثرية، وهذه هي أهم النقاط التي يُمكن تناول مدينة الفَرَمَا وضواحيها وتراثها العمراني من خلالها لإظهار أهمية ثقلها في التاريخ وثقلها الحضاري عبر العصور، وهي كالآتي:

3. 1. مدينة الفَرَمَا لغةً واصطلاحًا:

كانت الفَرَمَا تُعرف خلال العصر الفرعوني باسم برّ آمون أي مدينة الإلهة آمون؛ وعُرفت خلال العصرين اليوناني والروماني باسم بيلوزيوم أو بيلوز " Pelusiom, Péluse" معناه الطين أو الوحل؛ كما عُرفت خلال العصر البيزنطي في التوراة باسم سين أي القمر، ولشهرة المدينة واسمها أُشتق منه فيما بعد اسم سَيْنَاء أي أرض القمر، وأصبح يُطلق على كل شبه الجزيرة؛ وعُرفت عند القبط باسم برّمون أو برّما، ومنه جاء الاسم العربي الفَرَمَا[1]، واسم الفَرَمَا نفسه عربي، لكن أصل اشتقاقه أعجمي كما أجمع على ذلك الجغرافيون[2]. والفَرَمَا والفَرَمَاء تُكتب بالألف والألف والهمزة، ويضبط بفتح أوله، وثانيه ممدود على وزن فعلاء، وقد تُحرك أو تُقصر[3]، والنسبة إلى الفَرَمَا فَرَمي، فقال الجغرافيون والمؤرخون الفَرَمَي نسبة إلى الفَرَمَا أول مُدن مِصْر من جهة الشمال[4].

أما الفَرَمَا اصطلاحًا فهي مدينة ثغرية ساحلية الموقع والموضع كدَمْيَاط ورَشْيّد والإسكندرية، وارتبط بها تاريخ سَيْنَاء الإسلامي منذ فتحها عمرو بن العاص في غُرة شهر المحرم سنة 19هـ/ 2 يناير 640م حتى تدميرها في أواخر العصر الفاطمي أثر مهاجمة ملك بيت المقدس الفرنجي بردويل "بلدوين الأول، Baudouin " (493-512هـ/1100-1117م) لها، ثم كانت النهاية الأبدية أثناء الصراع بين شاور وضرغام خلال المدة من سنة 561هـ/1165م إلى سنة 565هـ/1169م.

---

[1] فرج، منطقة قنال السُّوْيْس، مج2، ص13، 54، 89.

[2] ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص290.

[3] البلاذري، فتوح البلدان، ص214؛ البكري، معجم ما استعجم، ج3، ص1022؛ القزويني، أثار البلاد، ص117-118؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج3، ص573؛ أبو الفدا، تاريخ أبو الفدا، ج1، ص163؛ تقويم البلدان، ص 106؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، ج3، ص1031؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص211.

https://www.almougem.com/search.php?query

[4] ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص290، 291؛ المنذري، التكملة،ج3، ص573؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص189؛ المقفى الكبير، ج3، ص647.

وصُنفت الفَرَمَا عند البغدادي ومن جاء بعده أنها من ثغور مِصْر البحرية إذ قال: ''أما الثغور البحرية: وهي سواحل مِصْر رَفَح، والفَرَمَا، والعَرِيْش''[1].كما نُعتت الفَرَمَا بصفات كثيرة، وكثرة الصفات تدل على كثرة الوظائف؛ فقيل أنها: قرية، بلد، مْدِينَة، بلدة، أعمال الفَرَمَا، رباط[2].

وكانت الفَرَمَا كمدينة مسورة ومزودة ببوابات مِحصْنة تُوصف بالحِصْن منذ أن تم بناء حِصْنها خلال العصر العباسي في عهد الخليفة المتوكل على الله، فالمقدسي (ت 380هـ/990م) قال: ''الفَرَمَا...عامرة آهلة عليها حِصْن''[3]. ووصف حِصْنها بأنه صغير ياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م) إذ قال: ''أنها حِصْن لطيف على ضفة البحر الملح ''[4]. وهي كمدينة مِحصْنة صغيرة مقارنةً بالمدن الكُبرى المسورة آنذاك، وذلك على أساس أنها مدينة مِحصْنة ذات أسوار دفاعية، وأبراج وبوابات حصينة يُسمح فيها بالحياة المدنية والعسكرية.

3. 2. موقع مدينة الفَرَمَا:

كانت الفَرَمَا عند ياقوت تقع في الإقليم الثالث[5]؛ وارتبطت بالبحر فكانت على البحر أو ساحله أو نحره[6]، وحسب اليعقوبي على ثلاثة أميال منه[7]، والثلاثة أميال عند المقدسي تساوي فرسخ[8]، أو ميلًا ونصف

---

(1) ابن قدامة، كتاب الخراج، ص74؛ الوطواط، من مباهج الفكر، ص137.

(2) رباطات مِصْر: عملت على تحقيقها تاريخيًا من خلال المصادر التاريخية، وجغرافيًا عن طريق المسوحات الآثارية، ونظرًا لأن الدراسة قيد النشر فلم أضع المعلومات المصدرية هنا. انظر مستقبلًا: عبدالمالك، رباطات مصر الساحلية على البحر المتوسط "دراسة تاريخية – آثارية"، "قيد النشر ".

(3) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص195.

(4) المهلبي، المسالك والممالك، مج3، ص783؛ ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص290؛ البغدادي، مراصد الإطلاع، ج3، ص1031.

(5) ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص290.

(6) الشامي، مِصْر عند الجُغرافيين العرب، ص55؛ مدن الدلتا في العصر العربي، ص202-209.

(7) اليعقوبي، البلدان، ص33، 337.

(8) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص195.

ونصف الميل عند المحدثين[1]، أما الآن فتقع على خمسة كيلو مترات إلى الجنوب منه؛ وكان البحر كثيرًا ما يزيد بفعل المد فيحولها إلى سباخ موحلة لا تجف صيفًا ولا شتاءً[2]، خاصة بعد تراجع النيل وجفافه، وهو ما ذكره المقريزي إذ قال: ''قال يحي بن عثمان كُنت أُرابط في الفَرَمَا، وكان بينها وبين البحر قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون في أخصاص على الساحل، ثم علا البحر على ذلك كله''[3]. وهو ما عبر عنه المقدسي إذ قال: ''الفَرَمَا...، وهي في سبخة ومآؤها مالح''[4]. وأكد على ذلك البغدادي إذ قال: ''حِصْن لطيف فاسد الهواء وخم، لأن من حوله سباخ يتوحل؛ فلا يكاد ينضب لا صيفًا، ولا شتاءً، وليس بها زرع، ولا ماء''[5].

ونظرًا لموقع الفَرَمَا الجُغرافي المهم على البحر والبحيرة والنهر وبداية الرمل وأطراف دلتا النيل فجعل منها مدينة حيوية من الناحية الدفاعية والاقتصادية، فكانت بهذا الموقع على حد تعبير المقدسي:'' مجمع للطُرُق ''[6]. ''[6]. كما أثنى ابن الفقيه على هذ النوع من المواقع إذ قال:'' أمثل منازل السفر ما أُتخذ على مجامع الطُرق ''[7]. ''[7]. ونقطة تقابل أكثر من طريق، فكانت المنزل الرئيس على عدة طُرق داخلية وخارجية، فعندها يتقابل ويفترق ويفترق الطريقين الرابطين بينها وبين بلاد الشام ومِصْر، أولهما طريق الساحل ''البحر''[8]، وثانيهما طريق

---

[1] فرج، منطقة قنال السُّوْيْس، مج2، ص89.
[2] ابن بسام، أنيس الجليس، ص189.
[3] المقريزي، الخطط، ج1، ص211.
[4] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص195.
[5] البغدادي، مراصد الإطلاع، ج3، ص1031.
[6] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص195.
[7] ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص149.
[8] ابن قدامة، كتاب الخراج، ص39-40؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص214؛ عمّار، المدخل الشرقي لمِصْر، ص34-48.
Cytryn- Silverman, The Islamic in North Sinai, p. 14; Mouton, Le Sinaï médiéval, p. 31, 149 150.

الجِفَار ''الرمل'' في اتجاه الشرق، وطريقي الصيف والشتاء في اتجاه الغرب[1]. وكانت أيضًا على طريق التجارة العابرة بين أوروبا وبلاد الشرق عبر طريق البر المعروف باسم طريق الفَرَمَا – القُلْزُم ''السُّوْيْس''[2].

الشكلان 3 ، 4. خارطة وصورة جوية للموقع العام لمدينة الفَرَمَا في الركن الشمالي الغربي من سَيْنَاء.

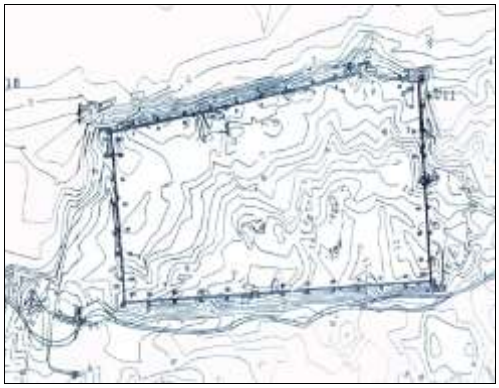

الشكل 5. الرفع المساحي للموقع مدينة الفَرَمَا

الشكل 6. موقع مدينة الفَرَمَا وضواحيها.

(1) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص76–77؛ ابن قدامة، كتاب الخراج، ص39–40؛ ابن حوقل، المسالك والممالك، ص95، 104؛ صورة الأرض، ق1، ص144؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص335.

(2) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص131–132؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص213؛ هايد، تاريخ التجارة، ج1، ص58.

وتقع مدينة الفَرَمَا الآن في الركن الشمالي الغربي من سَيْنَاء على أطراف الدلتا الشرقية، حيث كان يصب الفرع البيلوزي " Pélusiaques " أي الطيني، وعلى بقاياه في العصر الفاطمي تم شق خليج أبي المنجا الذي كان يصب في بحيرة تتصل مع البحر يحرس فتحته قَلْعَة أم مفرج، وتقع على ساحلها قَلْعَة الطينة؛ وتقع على مدينة الفَرَمَا على مسافة 30 كم شرق مدينة القنطرة شرق، وعلى مسافة 20 كم شرق قناة السُّوَيْس، وعلى مسافة 7 كم شمال غرب قرية بالوظة، وعلى مسافة 5 كم جنوب البحر المتوسط، وعلى مسافة 3 كم جنوب شرق قَلْعَة الطِيْنَة، وعلى مسافة كيلو متر شمال ترعة السلام. أما المدينة نفسها بحِصْنها وتلالها وما حوله من آثار فتقع قرب دائرة عرض (″34.08 ′02 °31) شمالًا، وخط طول (″20.44 ′32 °32) شرقًا. وتشغل موضعًا منطقة مرتفعة قليلًا عما حولها بسبب خرائبها، وترتفع عن سطح البحر بمسافة من 2,00 : 12,00م، وتشغل مدينة الفَرَمَا بضواحيها مساحة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول أربع كيلو مترات، ومن الشرق إلى الغرب بعرض ثلاثة كيلو مترات يحدها من الغرب أرض زراعية مستحدثة، ومن الشرق أرض فضاء، ومن الشمال طريق معبد يصل شمال سَيْنَاء ببورسعيد، ومصرف مياه وسكة حديد، ومن الجنوب المسار الرئيس لترعة السلام. الأشكال (3، 4، 5، 6).

3. 3. مدينة الفَرَمَا من الازدهار إلى الاحتضار:

تكاتفت مجموعة أسباب رئيسة على وضع نهاية لمدينة الفَرَمَا بحِصْنها وعمائرها المختلفة بعد رحلة طويلة من الازدهار والعمران الحضري، ظلت خلالها المدينة الوحيدة بلا منافس في المنطقة؛ فلا تُوجد فيها مُدن متكاملة المرافق سواها، ومن هذه الأسباب ما هو بفعل الطبيعة، ومنها ما هو بفعل الإنسان[1] كالحروب والصراعات الخارجية والداخلية، فساعدت على أفول نجم مدينة الفَرَمَا منذ العصور الوسطى حتى يومنا هذا. فمن العوامل الطبيعة الرئيسة التي تغيرت في المنطقة زيادة البحر على المنطقة أكثر من مرة، لعل أهمها تلك التي حدثت في سنة 524م حيث طغى البحر على المدينة وما حولها، فحولها إلى سباخ، وزاد الطين بلة تراجع فرع نهر النيل البيلوزي في أواخر القرن الخامس الميلادي، ثم جفافة تمامًا في القرن السادس الميلادي، حدوث زلازل بالمنطقة ساعد أيضًا

[1] خالدي، "دور المجتمع المدني في الحفاظ على التراث"، ص153.

في تراجع عمرانها وانحصاره، فأضحت في العصر العباسي المدينة بمثابة الحِصْن الذي شيده الخليفة المتوكل على الله أبو جعفر.

ولعل من أهم الأسباب البشرية الأعمال الحربية العدائية الخارجية حيث تعرضت مدينة الفَرَمَا لأعمال التخريب عبر تاريخها الطويل عدة مرات، لعل أشهرها: ثورة أهل بلوز "الفَرَمَا" ضد حكم الرومان، وتبع ذلك أن استغل الفرس هذه الأحداث بقيادة خسرو الثاني وقاموا بغزو مدينة الفَرَمَا ونهبها في سنة 626م، وقاموا بحرقها وتدمير كنائسها وعمائرها وجل مرافقها[1].

وفي العصور الوسطى استمرت المدينة المسورة منذ تشييدها في العصر العباسي تُؤدي وظيفتها في المرابطة والمثاغرة على حدود مِصْر الشمالية الساحلية، وبوابتها الشرقية حتى كانت بداية نهايته على يد الفرنج حيث كان غزو الفرنج لبلاد الشام، ومحاولتهم الاستيلاء على مِصْر فقام الملك بردويل ملك بيت المقدس بحملة على مدينة الفَرَمَا المسورة في شهر شوال سنة 511هـ/ السبت 26 يناير – السبت 23 فبراير عام 1118م استطاع خلالها الاستيلاء عليها، وعندما علم بردويل بقدوم الجيوش المِصْرية عجل بالخروج من الفَرَمَا، وأضرم النار بكل المدينة وجامعها ومساجدها، وفر راجعًا محمولًا على محفة إلى بيت المقدس، فأخذه الله قُبيل مدينة العَرِيْش على طريق الساحل إلى الشرق من الفَرَمَا بمسافة 130 كم، حيث دُفنت احشاؤه في منطقة رجم البردويل، وحمل جثمانه ليدفن ببيت المقدس[2]، وهو ما ذكره ابن خلكان (ت 608هـ/1210م) إذ قال: ''انتهى إلى الفَرَمَا، ودخلها، وأحرقها، وأحرق جامعها، ومساجدها، وأبواب البلد''[3]. وهو ما أكد عليه ابن ظافر الأزدي

---

[1] كامل، إقليم شرق الدلتا، ج1، ص229.

[2] ابن المأمون، نصوص من أخبار مِصْر، ص13؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص301؛ أبو الفدا، تاريخ أبو الفدا، ج2، ص225؛ ابن المقفع، تاريخ بطاركة الكنيسة، مج3، ج1، ص22؛ النويري، نهاية الأرب، ج28، ص277–278؛ المقريزي، الخطط، ج1، 212؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج5، ص171؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج1، ق1، ص16، 222؛ نزهة الأمم، ص203؛ شقير، تاريخ سينا، ص200، 532؛ زكي، الجيش المِصْري، ص68؛ أحمد، شبه جزيرة سيناء، ص68–69، 96، 142.

Clédat, "Le raid du roi Baudouin Ier", p. 72-73; Jarvis, Yesterday and To-day in Sinai, p. 120; Fontain, "Enquête sur Péluse", p. 64-66.

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص301.

(ت 613هـ/1216م) إذ قال: ''فيها قصد بغدوين – لعنه الله – مِصْر فانتهى إلى الفَرَمَا في سنة إحدى عشر وخمسمائة، وأحرق جامعها، وأبواب البلد، ومساجده ''[1]. وهما نصان تاريخيان في غاية الأهمية إذ صرحا فيهما بالمسجد الجامع، ومساجد الصلوات الخمس، وبوابات الْمَدِينَة الرئيسة، فالبوابات تم اكتشافها كلها، كما تم اكتشاف بعض المساجد الصغيرة، أما جامعها الذي تُؤدى فيه خُطبة وصلاة الجمعة فلم يُكتشف حتى الآن، وأصبح تحقيق موضعه عن طريق الحفائر الآثارية الانقاذية المستمرة وبقية ملحقاتها الرئيسة كدار الوالي، والسوق، والحمّامات، والمساكن ضرورة تراثية مُلحة من أجل التعرف على مخططات المدن العربية في العصور المبكرة التي تُعتبر آثارها نادرة.

وكان الحادث الثاني الذي تعرضت له مدينة الفَرَمَا المسورة، وساعد على التعجيل بوضع نهاية أصبحت أكيدة، أثناء الصراع بين الوزير شاور وضرغام في حوالي سنة 561هـ/1165–1166م، إذ يذكر المنذري، وابن دقماق، والمقريزي ذلك فقالوا: ''إن الفَرَمَا لم تزل عامرة إلى أيام شاور الوزير الجراحي، وأن مُلهم أخا ضرغام كان واليًا بها؛ فلما خرج منها أخربها شاور، وكان عليها سورًا''[2]. وزاد المقريزي عليهما فقال: ''فاستمرت خرابًا لم تُعمر بعد ذلك''[3].

أما الأسباب الأخرى فهي من فعل الطبيعة فلم يكن للإنسان فيها دور، كجفاف فرع النيل الذي كان يصب في البحر بالقرب من مدينة الفَرَمَا، وإغارة البحر على الأراضي التي حولها، والكُثبان الرملية الذي لفت الانتباه لدورها في خراب الفَرَمَا الجغرافي الوطواط (ت 718هـ/1318م) عند حديثه عن ثغر مدينة رشيد حيث قال: ''رشيد: على مصب النيل في بحر الروم، وأهله ينقلون منازلهم كل حين هربًا من الرمل لكي لا يطمهم، كما

---

[1] ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص160.

[2] المنذري، التكملة، ج3، ص573؛ ابن دقماق، الانتصار، ج5، ص53؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص 212؛ زكي، سَيْنَاء، ص92.

[3] المقريزي، الخطط، ج1، ص212؛ محمد، الجمهورية العربية المتحدة وآثارها، ج4، ص225.

طم الفَرَمَا؛ فأنها كانت مدينة على البحر معدودة في ثغور مِصْر''[1]. وهو ما أكده البغدادي إذ قال: ''الفَرَمَا مدينة قديمة بين العَرِيْش والفسطاط خراب، قد سفت الرمال عليها قرب قَطْيَة''[2].

ولم تنل مدينة الفَرَمَا المسورة اهتمام السلاطين الأيوبيين بعد خرابها وهجرها، وهو ما أكده المنذري إذ قال: ''دخلت أنا الفَرَمَا في سنة أربع وثلاثين وست مئة، وعليها سور، وأبراج، وهي خالية''[3]. وإنما انصب اهتمام الأيوبيين على مدينة تِنِيّس الواقعة شمال غرب مدينة الفَرَمَا على مسافة 45 كم، بتحصين أسوارها بإعادة بنائها، وعمارة قلعتها[4]، وحلت تِنِيّس محل الفَرَمَا في الدفاع عن السواحل المِصْرية في هذا الجزء حتى أواخر العصر الأيوبي حيث خُربت مدينة تِنِيّس على يد الملك الكامل محمد في سنة 624هـ/1226-1227م[5].

وبعد خراب وهجر هاتين المدينتين الفَرَمَا ومن بعدها تِنِيّس أصبح من الضروري ظهور بديل يُؤدي وظائفهما من جباية المكُوس، وموانئ للصادر والوارد، وحماية الثغور المِصْرية، واستقبال وتوديع الجيوش؛ فظهرت مدينة الصَالِحِيَّة على أطراف الدلتا كبديل لمدينة الفَرَمَا من أجل نزول العساكر فيها في عهد الصالح نجم الدين أيوب[6]. كما ظهرت مدينة قَطْيَا في الداخل وسط الرمل لتكون مركزًا للتمكيث بمدخل مِصْر الشرقي[7]، وبدأت تزدهر وتأخذ مكانتها أواخر العصر الأيوبي، وتم تعميرها من خرائب مدينة الفَرَمَا، وارتبط نمو قَطْيَا بظهور بلدة الطِيْنَة

---

(1) الوطواط، من مباهج الفكر، ص47، 137.

(2) البغدادي، مراصد الاطلاع، ج3، ص1031.

(3) المنذري، التكملة، ج3، ص573.

(4) ابن بسام، أنيس الجليس، ص172-173، 180، 183-184؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق1، ص72، 74، 111؛ الخطط، ج1، ص181.

(5) ابن بسام، أنيس الجليس، ص151-152، 173، 180؛ النويري، نهاية الأرب، ج29، ص139-140.
Clédat, "Le raid du roi Baudouin Ier", p. 75; Abdallah, *Le Nord-Est du Delta*, p. 89, 146.

(6) أبو الفدا، تاريخ أبو الفدا، مج3، ص188؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص227؛ السخاوي، البلدانيات، ص216؛ ابن إياس، نزهة الأمم، ص186؛ رمزي، القاموس الجغرافي، ج2، ق1، ص112-113؛ زكي، الجيش المصري، ص86.

(7) حمزة، قطية، ص47-70؛ عبدالمال، القلاع، مج1، ص114-120، اللوحتان (13، 14).
Abd al-Mālik, "Les mosquées du Sinaï au Moyen Âge", p. 173, 174, 175, figs. 130, 137.

وأبراجها وقلعتها[1] على ساحل البحر كمِيْنَاء لقَطْيَا خلال العصر المماليكي بعد إن كانت مِيْنَاء للفَرَمَا، ويُوضح هذه العلاقة بين قَطْيَا والطِيْنَة ابن شاهين الظاهري (ت 872هـ/1467م) إذ قال: ''أما مدينة قَطْيَا...لها مِينا وهي الطِيْنَة على شط البحر المحيط''[2]. الشكل (7).

الشكل 7. جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقداري بقطيا تم اكتشافه عن طريق الحفائر الآثارية، وشُيدت قَطْيَا من خرائب مدينة وحِصْن الفَرَمَا.

وبعد خراب وهَجر الفَرَمَا أُستخدمت كمحجر لعمارة الأماكن التي ازدهرت على حسابها منها قَطْيَا في الداخل بوسط الرمل على مسافة 30 كم شرق الفَرَمَا، وأبراج وقَلْعَة ومِيْنَاء الطِيْنَة، وبالقرب منها أيضًا على ساحل البحر في أم مفرج، وهذا ما تأكد عند المؤرخين المعاصرين للأحداث في العصر المماليكي، ففي عهد السلطان الأشرف بَرْسْبَاي (825-845هـ/1421–1438م) ذكر المقريزي أقرب المؤرخين لفترة استكمال بناء البُرْج الذي أمر ببنائه بالقرب من الطِيْنَة في شهر ربيع الآخر سنة 828هـ/ يناير – فبراير 1425م إذ قال: ''في هذا الشهر كُملت عمارة بُرْج حربي بالقُرْب من الطِيْنَة على بَحْرِ المِلْح ..، وتوَلّى عمارة هذا البُرْج الأمير زَيْن

---

[1] عبدا لمالك، الموروث الثقافي التاريخي، ص111-115؛ الموروث التاريخي، ص123-125، 126-127.
'Abd al-Mālik, "Les mosquées du Sinaï au Moyen Âge", p. 173, 175, 176, figs. 130, 132, 138.

[2] الظاهري، زبدة كشف الممالك، ص34.

الدين عبدالقادر ابن الأمير فخر الدين عبدالغني بن أبي الفرَج؛ وأخذ الآجُر والحَجَر الذي بناه به من خراب مَدِينَة الفَرَمَا، وأحرق الجيرَ مما أخذه من الفَرَمَا، فسبحان محيل الأحوال"[1]. الشكل (8).

الشكل 8. قَلْعَة أم مفرج مظهر من مظاهر استنزاف المدن القديمة بُنيت من خرائب مدينة الفَرَمَا خلال العصر المماليكي.

وجعل ابن خلدون هذا من عوامل هِرم المدن، عدم القدرة على جلب مواد البناء الجديدة، مما يدفع سكان المدن المتدهورة إلى استخدام أحجار البناء القديمة، ونقلها من الدور القديمة إلى الحادثة[2]، وهو ما حدث مع مدينة الفَرَمَا من قبل السلطة، فما بالنا بالسكان الذين هم في الأصل كانوا سكان الفَرَمَا حتى من نسب إليها وأنتقل إلى بلدة الطِيْنَة نسب إليها فأصبح يُعرف بالفَرَمَي الطِيْنِي، ولما خُربت خرجوا منها، وسكنوا بلدة الطِيْنَة.

كما نجد أن حِصْن الفَرَمَا كان لا يزال هدفًا جيدًا لإمداد ما حوله بمواد البناء الجاهزة ففي سنة 865هـ/1458م عزم الأشرف إينَال على بناء بُرْج في مرسى الطِيْنَة لحمايته من مهاجمة مراكب الأعداء، وعزمهم على نقل مواد البناء من الفَرَمَا، وهو ما ذكره البقاعي إذ قال: "سافر الأمير بُرْدُبَك إلى دَمْيَاط في البحر...، أَن

---

[1] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج14، ص108؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج2، ص97؛ عثمان، المدينة، ص46-47.

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص992-993.

السلطان أراد أَن يبني في مرسى الطِيْنَة بُرْجًا يحفظه من مراكب العدو، فأخذ معه المهندسين لذلك، فرسموه وقدروا أمره، وعزموا على نقل آلاته من الفَرَمَا"[1].

وهكذا تلاشت من الوجود حاضرة مِصْرية من حواضر مِصْر الحصينة خلال العصور الوسطى، كانت بمثابة الحارس الأمين على مدخل وبوابة مِصْر الشرقية، وبقيت أنقاضها وأطلالها تتحدث عن مجدها الغابر وعزها الداثر، وصمت المؤرخون والرحالة والجُغرافيون في الكتابة عن أحداثها ووصفها بعد أن تعرضت للخراب والدمار وأصبحت محجرًا لتعمير مراكز عمرانية أخرى.

وظلت مدينة الفَرَمَا على هذا الوضع حتى يومنا هذا فقامت تنفض عن نفسها غبار الزمن وتكشف أسرارها بفضل معاول رجال وعلماء الآثار منذ بداية أول موسم حفائر آثارية أُجريت فيها عام 1983م، حيث تشهد الْمَدِيْنَة والحِصْن أكبر مشروع لإعادة إحيائها وترميم بواباتها وأبراجها وأسوارها، ولا تزال أعمال الحفائر الآثارية مستمرة فيها، فكل موسم يُنجز هناك تُكتشف العديد من المكتشفات المعمارية الثابتة والمنقولة التي تُؤكد يوم بعد يوم أهمية مدينة الفَرَمَا من شتى النواحي الحضارية والعمرانية والأثرية بالنسبة لتاريخ سَيْنَاء ومِصْر وتاريخ التراث المعماري.

3. 4. الآثار المعمارية المكتشفة بمدينة الفَرَمَا:

كانت أول أعمال حفائر آثارية في تلال مدينة الفَرَمَا بعد عودة سَيْنَاء من الاحتلال الإسرائيلي خلال موسم عام 1983-1984م، ولا يزال العمل مستمرًا فيها حتى يومنا هذا، وسيحتاج العمل في المدينة للعديد من المواسم المتواصلة من أجل اكتشافها كاملة، وتأهليها والحفاظ عليها كموقع من مواقع التراث الأثري العمراني في سَيْنَاء، ولم يكثف العمل فيها بما يتناسب مع مكانتها كمدينة أثرية متكاملة المرافق إلا مع بدء المشروع القومي لتنمية سَيْنَاء، خوفًا عليها من الاندثار الأبدي بسبب التوسع الزراعي والعمراني في المنطقة، وما يتبعه من زحف زراعي عمراني على الأراضي الأثرية، وهو حال كثير من المدن الأثرية التي ضاعت بسبب ذلك خاصة في دلتا مِصْر، ومنها مدينة الصالحية التي كانت على أطراف الدلتا الشرقية. الشكل (9).

---

[1] البقاعي، إظهار العصر، ق3، ص201.

وعن طريق الحفائر الآثارية الانقاذية لمشروع انقاذ آثار شمال سَيْنَاء تم حتى الآن في مدينة الفَرَمَا وضواحيها اكتشاف العديد من العمائر التي تنتمي إلى عصور تاريخية مُتعاقبة خاصة العصرين اليوناني والروماني حتى العصر البيزنطي وصولًا إلى العصر الإسلامي.

الشكل 9. مدينة الفَرَمَا المسورة وما حولها من آثار تم اكتشافها عن طريق الحفائر الآثارية.

فيُوجد إلى شرق المدينة العباسية المسورة التي هي بمثابة الحِصْن العباسي وصرة منطقة آثار الفَرَمَا بقايا المسرح الروماني، وصهاريج لتخزين وحفظ المياه، يلي ذلك شرقًا مجمع كنسي الفَرَمَا الشرقية بتل مخزن، وإلى الشرق منه تم اكتشاف مسرح ثان وحمّام ومقابر المدينة، وفي الغرب كنيسة الفَرَمَا الغربية التذكارية، وبقايا معبد زيوس كاسيوس، وشمال بوابة الحِصْن الشمالية ''باب البحر'' تم اكتشاف حمّام من العصر البيزنطي، وفي الجنوب الشرقي تم اكتشاف حمّام ثان يرجع إلى العصر البيزنطي، وكنيسة الفَرَمَا الجنوبية الشرقية البيزنطية، وفي ركنها الجنوبي الغربي تم اكتشاف حمّام من العصر العباسي، كما تم اكتشاف العديد من البيوت السكنية وأسواق داخل المدينة الإسلامية وخارجها، منها مجموعة شرق الحمّام الجنوبي الشرقي، وأمام بوابة الشام الشرقية من المدينة الحِصْن، وجنوب الفَرَمَا تم اكتشاف كنيستان من العصر البيزنطي، ولا تزال هناك العديد من التلال الأثرية البكر لم تُكتشف بعد، ولعل أهم العمائر التي تم اكتشافها في مدينة الفَرَمَا هي كالآتي:

3. 4. 1. مسرحا الفَرَمَا والكنائس: يقع مسرح الفَرَمَا إلى الشرق من حِصْن الفَرَمَا بمسافة 350م، حيث تم اكتشاف بقايا أكبر مسرح روماني معروف حتى الآن في مِصْر، ومن العصر الروماني يرجع إلى القرن الثالث الميلادي، تخطيطه المعماري عبارة عن مدرجات نصف دائرية، أجريت فيه أعمال ترميم معماري، وإعادة تثبيت قواعد الأعمدة[1]، وبعض العناصر المعمارية المفكوكة التي تم اكتشافها أثناء الحفائر الإنقاذية للمسرح، لأجل الحفاظ على بقاياه نظرًا للتدمير الشديد الذي تعرض له بفعل عمل جرافات جيش الاحتلال الإسرائيلي أثناء احتلال سَيْنَاء عام 1967م. الشكلان (10، 11).

الشكل 10. صورة جوية للمسرح الروماني بمدينة الفَرَمَا

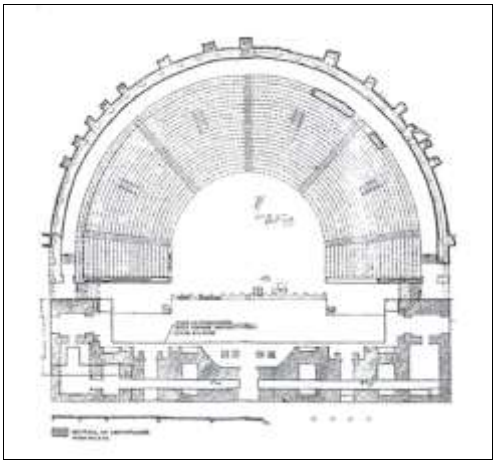

الشكل 11. تخطيط المسرح الروماني بمدينة الفَرَمَا

[1] الديب، المدن الواقعة على الطريق الحربي، ص246-258؛ معتمد وصالح، أعمال الترميم للمسرح الروماني بتل الفرما، ص9-23.

أما مسرح الكنائس فيقع إلى الشرق من كنيسة الفَرَمَا الشرقية "تل مخزن"، تم اكتشاف درجتان نصف دائريتان منه، فكان مصمم ليكون مسرح مكشوف بضاحية الفَرَمَا الشرقية، وخلفيته البحر، وهو من العصر الروماني يرجع للقرن الثالث الميلادي[1].

3. 4. 2. معبد زيوس كاسيوس: يقع إلى الغرب من حِصْن الفَرَمَا مما يلي باب تِنِيّس على مسافة 150م، وإلى الجنوب من كنيسة الفَرَمَا الغربية التذكارية على مسافة 50م، إذ لا تزال تُوجد أعمدة من الجرانيت الوردي تدل على موضع المعبد[2]، وهو في حاجة إلى أعمال حفائر لأجل التعرف على تخطيطه المعماري. الشكل(12).

الشكل 12. بقايا معبد زيوس كاسيوس بمدينة الفَرَمَا.

3. 4. 3. كنائس الفَرَمَا:

أ. كنيسة الفَرَمَا الشرقية "تل مخزن": تقع في ضواحي مدينة الفَرَمَا الشرقية شرق المسرح الروماني بمسافة كيلو متر، عبارة عن تل يُسمّى تل مخزن مرتفع عما حوله، تم اكتشاف مجمع كنسي متكامل فيه أكبر كنيسة على الطراز البازيليكي دشنت لتخليد ذكرى بكنيسة أبو ماخوس الفَرَمي، والكنيسة بملاحقتها مستطيلة التخطيط تمتد

---

[1] الديب، المدن الواقعة على الطريق الحربي، ص259.

[2] Clédat, "Le temple de Zeus Cassios", p. 79-85.

من الشرق إلى الغرب بطول 86,00م، ومن الشمال إلى الجنوب 42,00م، والكنيسة البازيليكية تبلغ مساحتها 33,75 × 26,20م.

الشكل 13، 14. تخطيط وصورة جوية لكنيسة الفَرَمَا الشرقية. عن:(Bonnet et alii (2005).

وملحق بها عدة كنائس متوسطة وصغيرة على الجانبين، ومُلحقات خدمية مختلفة الوظائف عبارة عن مغارة للاختلاء والتعبد فيها من قبل النساك، وحجرات للمعيشة، ومقابر للقديسين، وصهريجين لحفظ المياه وشبكة قنوات مغيبة في الأرض، وساقية، وطاحونة حجرية وغيرها، وشيدت الكنيسة وملحقاتها من الآجر كمادة بناء رئيسة والحجر الجيري المجلوب من خارجي المنطقة، وبلطت أرضيتها ببلاطات كبيرة من الرخام الأبيض، واستعملت أعمدة وتيجان وقواعد من الرخام[1]، ويواكب أعمال الحفائر أعمال ترميم وتقوية عاجلة

[1] عبد المالك، طريق هروب العائلة المقدسة، ص66-69.

Abd el-Samie, "Preliminary report on the excavations at Tell Makhzan", p. 91-95, fig. 2; "Tell el-Makhzan", 20; The East Basilica of Pelusium, p. 5-10, fig. 1; Abd el-Samie et al, "Une Stèle de Tell el-Makhzan", p. 97-100; Abd el-Samie et Carrez-Maratray, L'église de Tell el-Makhan, p. 127-132; Tell el-Makhzan , p. 1-ff; Bonnet et Abd el Samie, "L'église basilicale de Tell el-Makhzan", p. 45-56, pls. 11-14; "Les églises de Tell el-Makhzan", p. 67-81, pls. 9-14; Valbelle et Le Saout, "Les archives Clédat, p. 74; Grossmann et alii., "Excavation and restoration", p. 33-39,

للآثار المعمارية المكتشفة لأجل الحفاظ عليها كما هي عند اكتشافها، كما تم تثبيت قواعد الأعمدة في مواضعها، ومن ثم ثُبتت عليها الأعمدة والتيجان التي اكتشفت في الكنيسة. ويدل حجم هذا المجمع على ازدهار الفَرَمَا خلال العصر البيزنطي، وكثرة سكانها والمترددين عليها من المسافرين عبر هذا الطريق بين مِصْر والشام. الشكلان (13، 14).

ب. كنيسة الفَرَمَا الغربية التذكارية: تقع إلى الغرب من حِصْن الفَرَمَا على مسافة 150م، بدأت أعمال الحفائر فيها ببعثة مصرية منذ سنة 1984م، ثم تابعت العمل بعثة ألمانية برئاسة بيتر جروسمان، ولم تنتهي الحفائر فيها حتى يومنا هذا.

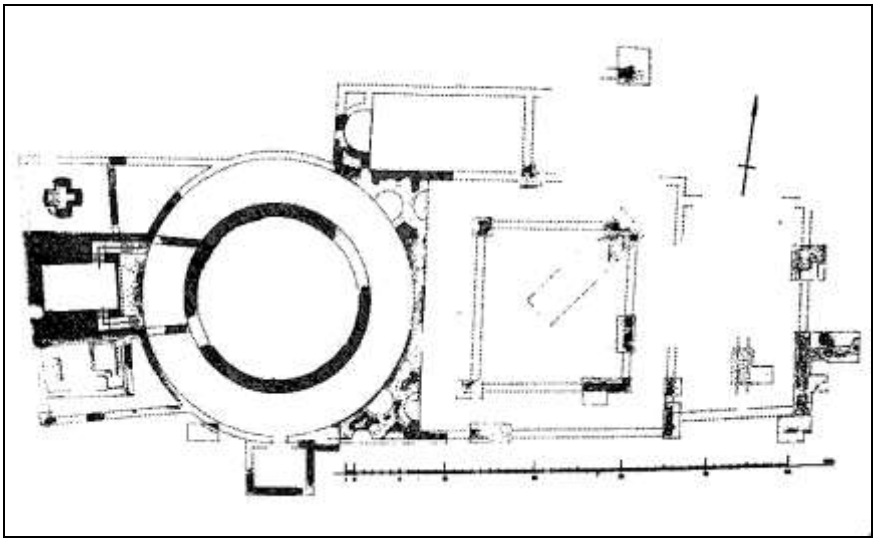

الشكل 15. تخطيط كنيسة الفَرَمَا الغربية التذكارية الدائرية. عبدالمالك، طريق العائلة المقدسة، ص80.

Grossmann et al., "Excavation in the North-West church of Pelusium", p. 111, fig. 1.

figs. 1-3, Pl. XI-XII; 2003, p. 59-64, fig. 1, pls. XII-XIII; "Excavation and restoration", p. 59-64; Bonnet et alii. "L'ensemble martyryal de tell el-Makhzan", p. 281-291; "L'ensemble de tell el-Makhzan", p. 26-29; Dixneuf, "Rapport préliminaire sur la céramique", p. 293-298.

الشكل 16. كنيسة الفَرَمَا الغربية التذكارية الدائرية.

وكنيسة الفَرَمَا الغربية كنيسة تذكارية شُيدت تخليدً لذكرى نزول العائلة المقدسة في الفَرَمَا، ومعماريًا تتميز بطراز نادر في العالم وفريد في مِصْر، فهي دائرية التخطيط لتسهيل الزيارة لكونها كنيسة تذكارية للزيارة، وكانت لها شرقية، ومغارة يُعتقد أنها التي نزلت فيها العائلة المقدسة، ويتم النزول إليها من خلال درجين، وسقفها من قبو ذو عقد نصف دائري، وحوض التعميد في حالة جيدة كان مبطن بالرخام، وتم اكتشاف أجمل مجموعة تيجان أعمدة رخامية كورنثية من العصر البيزنطي، وشُيدت الكنيسة من الآجر، ومداميك من الحجر الجيري، والرسوبي البحري، والأعمدة وقواعدها وتيجانها من الرخام[1]. الأشكال (15، 16).

ج. كنيسة الفَرَمَا الجنوبية الشرقية البيزنطية: تقع إلى الجنوب الشرقي من حِصْن الفَرَمَا على مسافة 50م من البرج الجنوبي الشرقي، ذات تخطيط بيزنطي فريد في مِصْر، وتُعتبر الكنيسة الأولى المكتشفة في سَيْنَاء بهذا التخطيط[2].

---

[1] عبد المالك، طريق هروب العائلة المقدسة، ص69، 80، الشكلان (7، 8).

Grossmann and Al-Taher, "Excavations of the circular church at Faramā-West", p. 255-262; Grossmann and Hafiz, "Results of the 1995/96, Excavations in the North-West church", p. 177-182, pls. 16-17; Mouton, "La Présence chrétienne au Sinaï", p. 615; Grossmann et al, "Results of the 1997 Excavation in the North-West church of Pelusium", p. 109-116, figs. 1-2, pls. VII, VIII.

[2] Bonnet et alii., "L'église crucif tétraconque de Farama sud à Péluse", p. 31-33; Bonnet et alii., "L'église tétraconque et les faubourgs romains de Farama", p. 371-384.

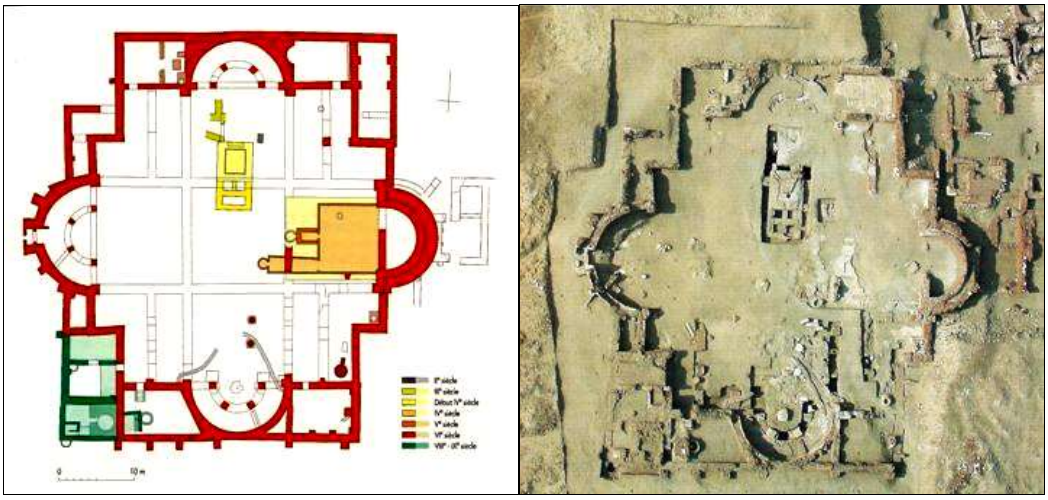

الشكل 17، 18. تخطيط وصورة جوية كنيسة الفَرَمَا الجنوبية البيزنطية التخطيط.

Bonnet et alii, "L'église tétraconque et les faubourgs romains de Farama à Péluse".

والكنيسة معماريًا مربعة التخطيط مساحتها 105 × 105م، يتوسط أضلاعها الأربعة أربعة حنايا نصف دائرية، فهي كنيسة رباعية الحنايا، الحنية الشرقية هي شرقية الكنيسة يقابلها باب الكنيسة في الجهة الغربية وبارزتين عن سمت الجدران، أما الحنية الشمالية والجنوبية فعلى جانبيها منشآت خدمية جعلتهما غير بارزتين عن سمت جدران الكنيسة، شُيد في ركنها الجنوبي الغربي خلال العصر العباسي حمّام، تم اكتشافه أثناء الحفائر التي كانت تُجرى في الكنيسة. الشكلان (17، 18).

د. كنيسة الفَرَمَا الجنوبية الصغيرة: تقع الفَرَمَا الصغيرة جنوب مدينة الفَرَمَا كضاحية من ضواحيها، وشمال ترعة السلام مباشرّة، تم اكتشاف مبنى يشتمل على كنيستين من العصر البيزنطي أثناء حفائر مشروع انقاذ آثار شمال سَيْنَاء في مسار ترعة السلام[1].

[1] عبد المالك، طرز عمارة كنائس طريق الساحل في شمال سيناء خلال العصر البيزنطي "دراسة آثارية معمارية في ضوء الاكتشافات الجديدة".

3. 4. 4. المنشآت المائية في الفَرَمَا: تشتمل على الحمّامات العامة، وصهاريج حفظ المياه، والقنوات التي تنقل المياه من فرع النيل آنذاك المعروف بالبيلوزي لتخزينها وحفظها في صهاريج المدينة، وهي على النحو الآتي:

أ. حمّامات مدينة الفَرَمَا العامة:

أ. 1. الحمّام الشمالي: يقع إلى الشمال مباشرةً من مدينة الفَرَمَا المسورة، تحديدًا أمام بوابة حِصْن الفَرَمَا الشمالية "باب البحر" على مسافة 110م، وهو أول الحمّامات الثلاث التي تم اكتشافها بمدينة الفَرَمَا وضواحيها تم اكتشافه خلال موسم حفائر عام 1983-1984م، وأجريت فيه أعمال نظافة وترميم من خلال المشروع القومي لتنمية وانقاذ آثار سَيْنَاء. الشكل (19).

الشكل 19. بقايا الحمّام الروماني الشمالي بمدينة الفَرَمَا من الناحية الجنوبية.

والحمّام مبني بالآجر " الطوب الأحمر، القرميد" كمادة رئيسة، ومصمم على الطراز المعماري المعروف للحمّامات الرومانية العامة، فهو يتكون من قاعة الاستقبال "Apodyterium"يتم فيها خلع الملابس، والحجرة الباردة "Frigidarium"، والحجرة الدافئة "Tepidarium"، ثم الحجرة الساخنة الحارة "Caldarium" مزودة بثلاثة مغاطس، وملحقات منها مستوقد الحمّام" Hypocaustium" الخاص بتسخين المياه، وصهريج لحفظ المياه لإمداد الحمّام به عبر قنوات أنبوية.

وتم اكتشاف ثلاث أرضيات مصنوعة من الفسيفساء ''Mosaic''، أحداها مكتوب عليها نص إهداء وأمتنان لمنشئ الحمّام باللغة اليونانية في ثلاثة أسطر تُقرأ:'' / TW / EYTYXWC KTICTI..'' أي ''حظ سعيد'' في حالة جيدة، مصنوعة من قطع حجرية صغيرة مختلفة الألوان تصل إلى عشرة ألوان، وهي معروضة في مُتحف العَرِيْش القومي، وساعدت هذه الأرضيات الفسيفسائية النادرة بالنسبة للفَرَمَا في تأريخ الحمّام، فهو يرجع إلى القرن الثالث الميلادي[1]. الشكلان (20، 21).

الشكلان 20، 21. فسيفساء عليها كتابة يونانية في الحمّام الشمالي بمدينة الفَرَمَا، محفوظة في مُتحف العريش القومي.

[1] حسني، المدخل الشرقي لمِصْر، ص؛ الديب، المدن الواقعة على الطريق الحربي، ص169–189.

Abd el-Maqsoud, "Preliminary Report on the Excavations at Tell el-Farama", p. 3-8; Abd el-Maqsoud et Wagner, "L'inscription grecque du grand bain de Péluse", p. 135-138.

الشكل 22. الحمّام البيزنطي الجنوبي الشرقي بمدينة الفَرَمَا.

أ. **2. الحمّام الروماني الجنوبي الشرقي:** يقع هذا الحمّام في جنوب شرق حِصْن المدينة العباسية المسورة، وكانت بداية اكتشافه خلال موسم حفائر عام 1999م، من أواخر العصر الروماني، وهو أكبر حمّامات الفَرَمَا المكتشفة حتى الآن.

وهو مُشيد على الطراز المعماري للحمّامات الرومانية المكونة من أربع قاعات رئيسة: قاعة الاستقبال، والحجرة الباردة، والدافئة، والحارة، وملاحق كالمستوقد لتسخين المياه، وصهاريج لحفظ المياه المستخدمة في الحمّام[1]. الشكل (22).

أ. **3. الحمّام العباسي:** هو الأول من نوعه المؤكد في كل سَيْنَاء بالنسبة للآثار الإسلامية قبل العصر الأيوبي، يقع في جنوب شرق حِصْن الفَرَمَا، شُيد على أنقاض الكنيسة البيزنطية في ركنها الجنوبي الغربي[2]، والحمّام واضح من عناصره المعمارية ثلاث غرف احداها مزودة بحوض أو مغطس، ومُلحق بالحمّام بئرين للصرف،

---

[1] الديب، المدن الواقعة على الطريق الحربي، ص190-204.

El-Tabaie and Carrez-Maratray, "Les bains romains de Farama", p. 221-228.

[2] Bonnet et al., "L'église crucif tétraconque de Farama", p. 31-33; Bonnet et al., "L'église tétraconque et les faubourgs romains de Farama", p. 372, 377, figs. 1, 2, 6.

مجلة "منبر التراث الأثري"
ISSN: 2335-1500, EISSN: 2602-7267

أحدهما خاص بالمياه المنصرفة من حوض المغطس، والثاني خاص ببيت الراحة ''مستراح، مراحيض'' الحمّام، وربما كانت احداها المستوقد ''بيت النار، الآتون''[1]. الأشكال (17، 18، 23).

الشكل 23. بقايا الحمام العباسي بالركن الجنوبي الشرقي من كنيسة الفَرَمَا الجنوبية.

ب. صهاريج وقنوات المياه: تم اكتشاف العديد من صهاريج المياه، بعضها من العصر الروماني في شرق الحِصْن في المنطقة الصناعية بالقرب من المسرح الروماني، ومجموعة منها في الشمالي الغربي من المسرح، والأخرى في الجنوب الشرقي[2]، وبعضها من العصر البيزنطي بالقرب من الكنائس وفي داخلها، وأخرى ترجع للعصر الإسلامي خاصة العصر العباسي داخل الحِصْن[3].

---

[1] عبد المالك، حمّاما قَلْعتي صلاح الدين، ص47–48.

ʿAbd al-Mālik, "Deux hammams ayyoubides dans le Sinaï", p. 306.

[2] Delahaye, "Un complexe de citernes à Péluse', p. 299-305.

[3] عبد المالك، حِصْن الفَرَمَا، ص124.

كما تم اكتشاف بقايا جسر بلوزيوم في الناحية الجنوبية الشرقية من مدينة الفَرَمَا، وهو من العصر الروماني يرجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وكان يستعمل لنقل المياه فرع من النيل المعروف بالفرع البيلوزي، وكان يصل إلى المنطقة في ذلك الوقت.

5. تحصينات مدينة الفَرَمَا الإسلامية "الحِصْن والقَلْعَة":

5. 1. الحِصْن: هو بمثابة المدينة الإسلامية المسورة التي نشأت في العصر العباسي، عصر ازدهار مدينة الفَرَمَا حضاريًا وعمرانيًا ولا أدل على ذلك من أنها كانت من دور ضرب سك العُملة في هذا العصر[1]، وشهدت عدة أحداث كان منها هجوم الروم على السواحل المِصْرية عدة مرات، وكان هذا هو الدافع الرئيس لتحصين الثغور المِصْرية ومنها الفَرَمَا.

ومُنشئ حِصْن الفَرَمَا هو الخليفة العباسي أبو جعفر المتوكل على الله سنة 239هـ/853م، وعهد بذلك لواليه على مِصْر عَنْبَسة بن إسحاق الضبي، وأنفق على ذلك أموال طائلة[2]؛ فذكر ابن دقماق عمارة الحِصْن إذ قال: ''الفَرَمَا بلدة بالقرب من قَطْيَا والطِيْنَة، حِصْنها عُمِّر سنة تسع وثلاثين ومائتين أمر بعمارته الإمام المتوكل على الله العباسي على يد عَنْبَسة بن إسحاق، وعَمَر حِصْنا بدَمْيَاط، وحِصْنا على تِنِيّس، وأنفق في ذلك أموالًا عظيمة''[3]. وهو ما أكد عليه المقريزي إذ قال: ''بَنَىٰ بها المتوكل على الله حِصْنا على البحر تولى بُناءه عَنْبَسة بن

---

(1) الحسيني، "مدن الضرب على النقود الإسلامية"، ص113.

Lavoix, *Catalogue des monnaies*, p. 443, pl. IX; Zambour, Die Münzprägungen des Islam, p. 185; Mouton, "La Présence chrétienne au Sinaï", p. 70.

(2) المقريزي، الخطط، ج1، ص211؛ محمد، الجمهورية العربية المتحدة وآثارها، ج4، ص225.

Clédat, "Le raid du roi Baudouin Ier", p. 71-81; Mouton, "La Présence chrétienne au Sinaï", p. 70; Cytryn-Silverman, "The Settlement in Northern Sinai", p. 7.

(3) ابن دقماق، الانتصار، ج5، ص53.

إسحاق أمير مِصْر في سنة تسع وثلاثين ومائتين عندما بَنَىٰ حِصْن دَمْيَاط، وحِصْن تِنِيّس، وأنفق فيها مالًا عظيمًا"[1].

ومنذ ذلك الوقت تقلصت مساحة مدينة الفَرَمَا وانحصرت في المدينة المسورة التي أصبحت تُدعى بالحِصْن، فالمقدسي قال: "الفَرَمَا...عامرة آهلة عليها حِصْن"[2]. وياقوت وصفه بأنه صغير فقال: "أنها حِصْن لطيف على ضفة البحر الملح"[3]. وهو ما أكده البغدادي إذ قال: "حِصْن لطيف"[4].

الشكل 24. صورة من الجو لمدينة الفَرَمَا المسورة، وهي الحِصْن خلال العصر العباسي.

---

[1] ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص60؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص188؛ زكي، الجيش المصري، ص7؛ المِصْري (1987)، ص102.

[2] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص195.

[3] المهلبي، م المسالك والممالك، ج3، ص783؛ ياقوت، مُعجم البلدان، ج4، ص290.

[4] البغدادي، مراصد الإطلاع، ج3، ص1031.

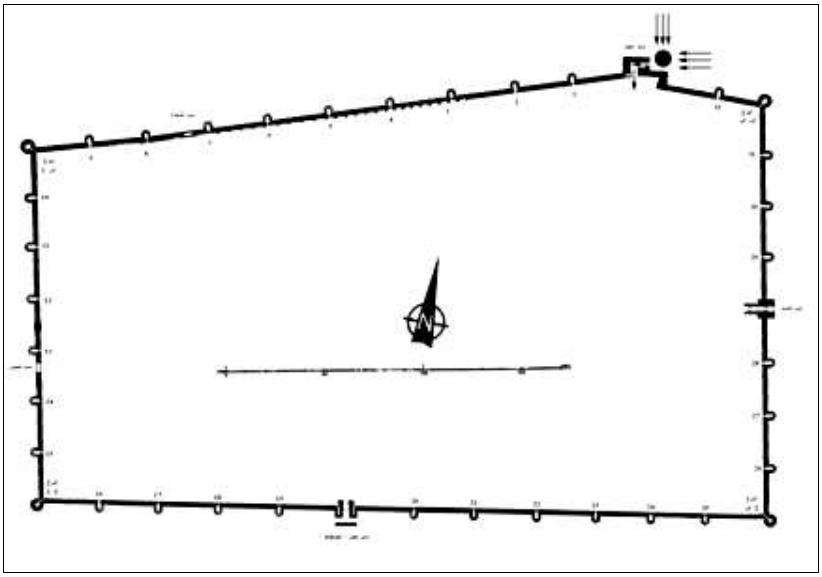

الشكل 25. التخطيط المعماري لمدينة الفَرَمَا المسورة المعروفة بالحِصْن العباسي.

أما عمارة حِصْن الفَرَمَا بعد اكتشافه عن طريق التنقيبات الآثارية الانقاذية مستطيل التخطيط لكنه غير منتظم تمامًا، ويمتد من الشرق إلى الغرب بطول 400م، ومن الشمال إلى الجنوب بطول 200م، وبُنيت الأسوار والأبراج بالآجُر مع استعمال قليل من الحجر الجيري البلوري، ودُعمت أسوار المدينة المحِصْنة بستة وثلاثين بُرْجًا، منها أربعة في الأركان دائرية، أما بقية الأبراج ذات تخطيط على هيئة أنصاف دوائر ممتدة على شكل حرف (U)، وتتوزع هذه الأبراج على الأضلاع الأربعة، فالضلعان الشمالي والجنوبي يُوجد بكل منهما عشرة أبراج، أما الضلعان الشرقي والغربي بكل منهما ستة أبراج[1].

[1] عبدالمالك، التحصينات الحربية، ص42–53؛ حِصْن الفَرَمَا، ص122–128.
Abd al-Maksoud et al., "The Late Roman Army Castrum", p. 95-103.

الشكلان 26، 27. البرجان الجنوبي الغربي والجنوبي الشرقي من مدينة الفَرَمَا بعد إكتشافهما وترميمهما.

كما زُودت أسوار الحِصْن بثلاث بوابات رئيسة، سُميتها على عادة أبواب المدن الإسلامية المسورة بأسماء الجهات التي تفتح عليها، وذلك مثل أبواب مدينة أَيْلَه وغيرها[1]، فالبوابة الشمالية تُعرف بباب البحر لأنها تفتح في اتجاه البحر، ذات مدخل منكسر "The Bent Entrance, La Chicame, L' ace de Coude" تتقدمه زلاقة حجرية بقاياها تُدل عليها عند اكتشافها، ويُعتبر من النماذج المبكرة للمدخل الغير مباشرة في العمارة الدفاعية بمِصْر. الأشكال (5، 6، 19، 24–27).

وتم اكتشاف نقش كتابي يوناني في أساس برج البوابة من الداخل أُعيد استخدامه في بناء الحِصْن العباسي[2]، وهو من الشواهد المهمة التي أكدت مع المصادر التاريخية أن هذا الحِصْن هو المدينة العباسية المسورة، وهو الآن معروض في مُتحف العَرِيْش القومي.

والبوابة الشرقية تُعرف بباب الشام لأنها تفتح في اتجاه الشام، وهي محِصْنة ببرجين مستطيلين، وذات مدخل مباشر محص بزلاقة داخلية، اختناقات متتابعة في الباب ومتراس لغلق الباب الخشبي الذي كان مصفح بالحديد، والبوابة الجنوبية للمدينة تُعرف بباب الفسطاط لأنها تفتح في اتجاه الفسطاط، وهي محِصْنة ببرجين مستطيلين، وذات مدخل مباشر، ومحصن بزَلاّقة "The Glacis, Le Glacis" حجرية مائلة من الحجر الجيري

---

(1) ابن حوقل، صورة الأرض، ص366؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص278؛ الحميري، الروض المعطار، ص388، 529.

(2) Abd al-Maksoud et Carrez-Maratray, "Une inscription Grecque" , p. 97-103.

الأملس، والزَلاّقة تساعد على انزلاق أرجل الخيل عليها إذا ما هُوجمت البوابة، وهي إحدى العناصر المعمارية الدفاعية التي لا غنى عنها في بوابات الحصون والمدن المسورة، وهذه الزَلاّقة تُعتبر أقدم الأمثلة الباقية في العمارة الإسلامية بمِصْر[1]. الشكلان (28، 29).

الشكلان 28، 29. بوابة مدينة الفَرَمَا الجنوبية "باب الفسطاط" بعد اكتشافها والترميم المعماري.

كما أن مدينة الفَرَمَا المسورة مزودة بثلاثة أبواب سر للغوث، الباب الغربي يُعرف باسم باب تِنِيّس لأنه يفتح في اتجاه مدينة تِنِيّس، والباب الشمالي الغربي يُعرف باسم باب المِيْنَاء لأنه يفتح في اتجاه مِيْنَاء المدينة، والباب الركن الشمالي الشرقي. الشكل (30).

[1] عبد المالك، التحصينات الحربية، ص45، 46، 439-446؛ حِصْن الفَرَمَا، ص125، 132-134.

الشكل 30. أسوار مدينة الفَرَمَا الغربية والشرقية حيث باب تِنْيس الصغير.

5. 2. قَلْعَة الطِيْنَة: كانت الطِيْنَة بمثابة مِيْنَاء لمدينة الفَرَمَا وضاحية من ضواحيها خلال العصر الإسلامي، فمنها ركب الرحالة ناصر خسرو سنة 439هـ/1047م مركب إلى مدينة تِنِيّس في سفره من بيت المقدس إلى مِصْر عبر سَيْنَاء[1]؛ وتقع الطِيْنَة شمال غرب الفَرَمَا بمسافة ثلاثة كيلو مترات، والقَلْعَة كانت مجهولة التاريخ على الرغم من أنها أكثر عمائر الفَرَمَا حفظًا، كما أن تخطيطها المعماري فريد من نوعه في عمارة القلاع الإسلامية، وتم تحقيق قَلْعَة الطِيْنَة على أرض الواقع من خلال الحفائر الآثارية الإنقاذية التي بدأت لأول مرة في القَلْعَة عام 1988م؛ وعن طريق الحفائر استطعنا تحقيق ما ورد في النصوص التاريخية المعاصرة لتشييدها على أرض الواقع، إذ كانت القَلْعَة مزودة بأبراج، وبجامع مزود بمنبر كما ورد في وصفها، مما يُؤكد أن هذه القَلْعَة هي التي شُيدت في عهد السلطان المملوكي الأشرف قَانِصَوْه الغَوري سنة 914هـ/1509م[2].

---

[1] ناصر خُسرو، سفرنامه، ص91.

[2] ابن إياس، بدائع الزهور، ج4، ص146.

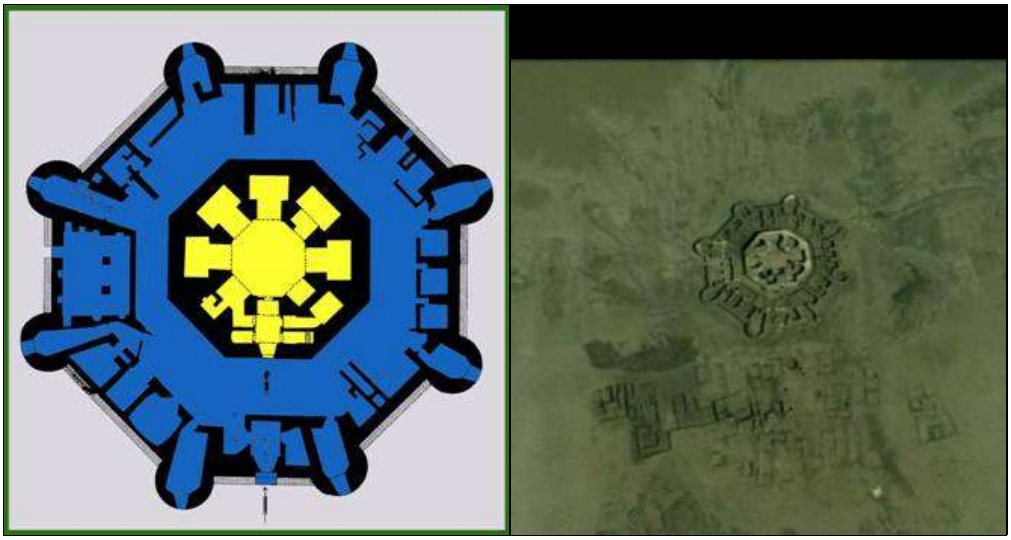

الشكلان 31، 32. صورة من الجو وتخطيط قَلْعَة الطينة مِيْنَاء مدينة الفَرَمَا وضاحيتها البحرية.

وهي ذات تخطيط فريد ونادر في العمارة الحربية الإسلامية لولا الحفائر الانقاذية لضاع علينا هذا التصميم.

وتخطيط قَلْعَة الطِيْنَة المعماري نادر في العمارة الإسلامية عامة، وفريد في العمارة الحربية خاصة، إذ يتكون جوهر تخطيطها من مثمنين متداخلين، المثمن الخارجي له بوابة رئيسة جنوبية تتقدمه زَلاّقة حجرية مائلة زيادة في التحصين، تشغل زواياه الثمانية ثمان أبراج ثلاثة أرباع الدائرة، وتحصر أضلاع المثمن مُلحقات القَلْعَة التي تتكون من جامع، وطاحونة، وغُرف إقامة رجال الحامية، ومخازن المؤن والغلال، وبعض أحواض المياه، وبيوت راحة. أما المثمن الداخلي يتم الدخول إليه من باب يُفضي إلى دركاة مغطاة بقبو مروحي مزخرف بطبق نجمي من الجص أشرفت على ترميمه، وتُفضي الدركاة إلى سلالم توصل للطابق العلوي، وصحن أوسط كشف سماوي، أسفله صهريج لحفظ المياه، وتفتح على الصحن ثمان ردهات تُفضي إلى سبع قاعات مستطيلة ذات أقبية طولية ومتقاطعة، وهذه القاعات تستخدم لحفظ عتاد القَلْعَة الحربي والمؤن. الأشكال (31-23).

وتظهر هنا أهمية الحفائر الإنقاذية بالنسبة لقَلْعَة الطِيْنَة مِيْنَاء الفَرَمَا بأنها لو لم تسجل في تعداد الآثار، وتحديد حرم لها، والقيام بالحفائر والترميم العاجل لضاع علينا تراث معماري مهم ممثل في تخطيط معماري

نادر في مجال العمارة الإسلامية، وفريد في مجال العمارة الحربية، وذلك بسبب التوسع العمراني الزراعي منذ انطلاق المشروع القومي لتنمية سَيْنَاء عام 1994م.

6. الاستنتاجات والتوصيات:

توصل البحث من خلال معاهدات ومواثيق وقوانين حماية الآثار والحفائر الإنقاذية والترميمات المعمارية العاجلة لنتائج جد مهمة في صون وحفظ التراث المعماري، لعل أبرزها كانت كالآتي:

6. 1. النتائج:

– وضعت الاتفاقيات والمواثيق الدولية لحفظ وصون التراث الثقافي الأثري المعماري قواعد مهمة في مجال الحفائر الأثرية، والترميمات المعمارية يجب أن تُراعى بدقة في مجال اكتشاف المدن الدارسة لأنها مناطق بكر كمدينة الفَرَمَا الحالة الدراسية هنا، وهو ما تم تأكيده من خلال الحفائر الإنقاذية.

– تم في قوانين حماية الآثار تحديد نوع الأرض التي يتم العمل فيها حتى إن لم تكن أرض أثرية أي غير خاضعة لقانون حماية الآثار سواء بالإخضاع للأرض التي يشتبه في وجود آثار بها، وهي سلطة الوزير المختص، أو الضم للأرض الأثرية وهي سلطة رئيس مجلس الوزراء بناءً على عرض الوزير المختص بالآثار، وهي هنا مربط الفرس في أن قانون حماية الآثار لم يترك أي أرض تقع في نطاق حدود جمهورية مِصْر العربية وحتى المياه البحرية الإقليمية إلا وخول المجلس الأعلى للآثار ومن ثم وزارة الآثار بالتنقيب فيها، وبالتالي عندما نرى أي أرض معرضة لأي أعمال توسع عمراني علينا أولًا القيام بالمسح الأثري وأعمال المجسات للتحقق من خلوها من الآثار، ويتم عادة ذلك من ميزانيات الجهات التي ستقوم باستغلال هذه الأراضي.

– بعد استعراض مواد قانون حماية الآثار المِصْري رقم (117) لسنة 1983م، وتعديله بالقانون (3) لسنة 2010م، والقانون رقم (91) لسنة 2018م نجد أن مواد القانون فيما يتعلق بالأراضي الأثرية وحرمها، وجميع الأراضي كافية لحماية وانقاذ المدن المندرسة، ولكن المشكل من القائمين على العمل، إذ يجب أن تتم أعمال مسوحات أثرية للأراضي المستهدفة بالتعمير قبل الشروع في تعميرها بوقت كاف حتى لا تضيع الأراضي الأثرية، وبالتالي تضيع مدن كاملة كصالحية الصالح نجم الدين أيوب.

– تبرز أهمية الحفائر والتنقيبات الأثرية الإنقاذية في حماية الكثير من المواقع التراثية العمرانية الدارسة، والحفاظ عليها من الاندثار الأبدي بسبب التوسع العمراني المتلاحق بكل أشكاله خلال العصر الحديث، ولعل من أبرز هذه المدن التي ساهمت الحفائر الإنقاذية في الحفاظ عليها من الاندثار الأبدي.

– ضياع مدينة من هذه المدن معناه ضياع تخطيط مدينة إسلامية بِكر في العصور الإسلامية الأولى والوسيطة لو اكتشفت ستساعد في دراسة تطور المدن العربية الإسلامية على أرض الواقع.

– بعد خراب مدينة وحِصْن الفَرَمَا أُستخدمت كمحجر، لإمداد وعمارة المراكز العمرانية الجديدة التي ازدهرت على حسابهما، وتوزعت وظائفهما عليها، منها في الداخل بوسط الرمل على الدرب السلطاني قَطْيَا مركز مكوس بوابة مِصْر الشرقية، وأبراج وقَلْعَة ومِيْنَاء ثغر الطِيْنَة بالقرب من الفَرَمَا على ساحل البحر، وقَلْعَة أم مفرج وغيرها، وهو استنزاف ظاهر للمدن القديمة من قديم الزمان، فمدينة الفَرَمَا خُربت في أواسط القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وفي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي أي بعد مرور حوالي ثلاثمائة سنة، يتم استنزافها كمحجر لتعمير غيرها.

– الكشف عن المدن شبه المندثرة والمطمورة يُفيد في إمكانية التعرف على الكثير من الوحدات والعناصر المعمارية الأصيلة، مما يساعد في الدراسات المعمارية والتأريخ لها خاصة الكثير منها كان ولا يزال محل خلاف بين مؤرخي العمارة، ومنها في العمارة الإسلامية المدخل المنكسر وظهوره في العمارة عامة والعمارة الإسلامية خاصة، والزَلاّقة كعنصر دفاعي في العمارة الحربية الدفاعية.

– الكشف عن المدن شبه المندثرة والمطمورة يُفيد في إمكانية التعرف على مواد البناء والمونة الأصلية، مما يساعد على تحليل مواد البناء الرابطة في معامل متقدمة وهذا بدوره يساعد على القيام بأعمال ترميم معماري منسجم مع العمارة الأثرية والتراثية.

– اكتشاف المدن الدارسة والحفاظ عليها من الاندثار الأبدي يساعد على التعرف بشكل قوي وقريب لواقع العصور التي شُيدت فيها من حيث الأساليب والطرز المعمارية الإنشائية عبر العصور التاريخية المختلفة.

– اكتشاف المدن الدارسة والحفاظ عليها من الاندثار الأبدي يساعد في التعرف على التخطيط الأصلي للمدن المبكرة على أرض الواقع، مما يُفيد في التعرف علي التخطيط كلٌ حسب عصره، وهذا يساعد على كتابة التاريخ العمراني لنشأة المدن الأثرية القديمة والإسلامية بشكل عملي ميداني واقعي وغير تنظيري.

– تساعد الحفائر الآثارية الإنقاذية في أحياء مدن كاملة، وبالتالي تسهم في التنمية المستدامة للمجتمعات المحلية، مما يسهم في نشر الوعي بقيمة التراث الأثري العمراني وأهمية الحفاظ عليه.

– ساعدت الحفائر الإنقاذية بالنسبة لقَلْعَة الطِيْنَة مِيْنَاء مدينة الفَرَمَا بأنها لو لم تُسجل في تعداد الآثار، وتحديد حرم أثري لها، والقيام بالحفائر وأعمال الترميم العاجل فيها لضاع علينا تخطيط معماري نادر في مجال العمارة الإسلامية، وفريد في مجال العمارة الحربية الدفاعية، وذلك بسبب التوسع العمراني الزراعي الذي حدث في المنطقة بشكل غير مسبوق منذ عام 1994م.

6. 2. التوصيات: أود تضمين هذا العمل بعض التوصيات المهمة التي ربما تساعد في حفظ تراثنا العمراني لأجل توصيله للأجيال القادمة فهو في النهاية هوية، وهي كالآتي:

– ضرورة تطبيق الاتفاقيات والمواثيق الدولية لحفظ وصون التراث الثقافي الأثري المعماري خاصة فيما يتعلق بقواعد وأصول الحفائر الأثرية، والترميمات المعمارية، والتي يجب أن تُراعى بدقة في مجال اكتشاف المدن الدارسة كمدينة الفَرَمَا الحالة الدراسية لبحثي هنا بحيث يتبع الترميم القواعد بدون تشويه للقديم، وتثبيت العناصر المفكوكة فلا يتم إعادة بناء بل حفظ ما تم اكتشافه.

– أوصي بضرورة تضمين قوانين حماية الآثار والتراث العمراني والتخطيط العمراني والحضري والتنسيق الحضاري في المستقبل مواد رئيسة تساعد على حماية وانقاذ سواء مراكز المدن العتيقة، أو المدن الدارسة التي أصبحت تلالًا وأطلالًا وتقع في حيز المدن والمجتمعات العمرانية الحديثة.

– توفير التمويل المالي نظرًا لوجود مشكل حقيقي في تمويل الحفريات الإنقاذية، وذلك عن طريق الجهات المستفيدة من الاستثمار خاصة العقاري والزراعي في الأرض الواقعة بالقرب من المدن الأثرية الدراسة، وهو ما يظهر لنا دور المؤسسات الغير حكومية في المساهمة في الحفاظ على التراث العمراني، وهذا ما نطبقه في أعمالنا الأثرية بعموم أراضي مِصْر بقوة قانون حماية الآثار.

– وضع ضوابط تنفيذية لقوانين حماية الأراضي الأثرية بحيث يكون فيه مبدأ الثواب والعقاب، لأن من خلال ممارسة العمل الحقلي ظهر لي التقصير الغير مبرر من جانب الآثاريين فيما يتعلق بحماية الأراضي الأثرية بضمها أو

اخضاعها لقانون حماية الآثار، وهذا بمثابة أول خط دفاع لحفظ وصون الأراضي الأثرية التي ربما تشتمل على مدن دارسة.

– ضرورة استمرار أعمال الحفائر الإنقاذية لتشتمل كل مدينة الفَرَمَا وضواحيها والتلال القريبة منها للكشف عن كل مكونات المدينة كالمدن المتوسطية في عصورها المتعاقبة، فالمدينة الرومانية تشتهر بمسارحها وحمّاماتها، ثم المدينة البيزنطية بكنائسها، ثم المدينة الإسلامية المسورة بجوامعها ومساجدها.

7. البيبليوغرافيا:

المصادر التاريخية المخطوطة والمطبوعة:

– الإدريسي، أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.

– الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، ليدن، 1927م.

– ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد، نشق الأزهار في عجائب الأقطار، دار الكتب المِصْرية، القاهرة، مخطوط (439) جغرافيا.

– ـــــ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ج1، ق1، ج2، ج4، ط2، الهيئة المِصْرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980–1984م.

– ـــــ، نزهة الأمم في العجائب والحكم، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.

– ابن بسام، محمد بن أحمد المحتسب التنيسي، أنيس الجليس في أخبار تِنِيّس، تحقيق جمال الدين الشيال، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج14، بغداد، 1967م.

– البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن بن عبدالحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، حلب، 1954م.

- البقاعي، إبراهيم بن عمر، إظهار العصر لأسرار أهل العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ط1، دار هجر، القاهرة، 1993م.
- البكري، أبي عُبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983م.
- البلاذري، أبي الحسن أحمد بن يحي بن جابر البغدادي، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مِصْر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- الحميري، محمد عبدالمنعم الصنهاجي، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1872م.
- _____، صورة الأرض، مطبعة بريل، ليدن، 1938م.
- ابن خرداذبة، أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله، المسالك والممالك، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.
- ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد الخضرمي المغربي، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، د. ت.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ت.
- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مِصْر وجغرافيتها، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ت.
- ابن زولاق، أبو محمد الحسن بن إبراهيم المِصْري، فضائل مِصْر وأخبارها وخواصها، تحقيق علي محمد عمر، الهيئة المِصْرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م.

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان، البُلدانيات، تحقيق حسام محمد القطان، ط1، دار العطاء للنشر والتوزيع، الرياض، 2001م.
- ابن ظافر، أبو الحسن جمال الدين علي بن ظافر بن حسين الأزدي الخزرجي، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق علي عمر، القاهرة، 2001م.
- الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين، زبدة كشف الممالك وبيان الطُرُق والمسالك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل محمد بن عمر، تاريخ الملك المؤيد إسماعيل، دار الطباعة الشاهانية، القسطنطينية، 1869م.
- _____، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د. ت.
- ابن الفقيه الهمداني، أبي بكر أحمد بن محمد، مختصر كتاب البلدان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.
- ابن قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي، نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، أثار البلاد وأخبار العباد، تحقيق وستنفيلد، ليدن، 1848م.
- الكندي الابن، عمر بن محمد يوسف، فضائل مِصْر، تحقيق إبراهيم أحمد العدوي وعلي محمد عمر، ط1، القاهرة، 1971م.
- ابن المأمون، جمال الدين أبو علي موسى البطائحي، نصوص من أخبار مِصْر، حققها أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1983م.
- المزوي، ناصر بن خسرو، سفرنامة، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المِصْرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، التنبيه والأشراف، ليدن، 1893م.
- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، 1877م.

- المقريزي، أبي العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، 2ج، دار صادر، بيروت، د. ت.
- _____، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1- ق1، تحقيق محمد مصطفى زيادة، الهيئة المِصْرية العامة للكتاب، القاهرة، 1353هـ/1934م.
- _____، المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.
- ابن المقفع، ساويرس، تاريخ بطاركة الكنيسة المِصْرية، تحقيق أنطون خاطر وأزولد بور مستر، القاهرة، 1968م.
- المنذري، زكي الدين أبو بكر محمد عبدالعظيم عبدالقوى، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م.
- المهلبي، الحسن بن محمد، كتاب العزيزي "المسالك والممالك"، المجموعة الكمالية في جغرافية مِصْر والقارة الأفريقية، إعداد يوسف أحمد كمال، القاهرة، 1934م.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب البكري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي محمد، القاهرة، 1992م.
- الوطواط، جمال الدين محمد بن إبراهيم بن يحي بن علي الأنصاري الكُتبي، من مباهج الفكر ومناهج العبر، تحقيق عبدالعال عبدالمنعم الشامي، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981م.
- ياقوت، شهاب الدين أبي عبدالله بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، 7ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، البلدان، ليدن، 1891م.

المراجع العربية:

- اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، المؤتمر العام في دورته السابعة عشرة، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، باريس في 16 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1972م، 16ص.
- أحمد، أحمد رمضان، شبه جزيرة سَيْنَاء في العصور الوسطى، القاهرة، 1977م.

- باسيايوس، شاكر، بيان بالأماكن الدينية المهمة والكنائس والأديرة والمزارات، مجلة معهد الدراسات القبطية، القاهرة، 1975م.
- الحارثي، ناصر بن علي، مخاطر التطور العمراني على الآثار، ندوة الآثار في المملكة العربية السعودية حمايتها والمحافظة عليها خلال المدة 15-18 رجب 1420هـ/ 24-27 أكتوبر 1999م، إشراف سعد بن عبدالعزيز الراشد، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، الرياض، مج1، 2002م، ص369-394.
- حسني، يسرية عبدالعزيز، المدخل الشرقي لمِصْر: دراسة مواقع آثار شمال سيناء، ط1، هلا للنشر، القاهرة، 2003م.
- الحسيني، محمد باقر، "مدن الضرب على النقود الإسلامية"، مجلة المسكوكات، ع6، بغداد، 1975م.
- الديب، سهير عبدالعليم، المدن الواقعة على الطريق الحربي القديم خلال العصرين اليوناني والروماني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2006م.
- رمزي، محمد، القاموس الجغرافي للبلاد المِصْرية من عهد قدماء المِصْريين إلى سنة 1945م، 2ق، دار الكتب، القاهرة، 1954م.
- حمزة، عادل عبد الحافظ، قطية "جمرك مِصْر الشرقي في العصور الوسطى"، المجلة التاريخية المِصْرية، مج40، الجمعية المِصْرية للدراسات التاريخية، القاهرة، 1993م.
- الرواحي، سيف بن خميس حمد، مشروع تطوير القلاع والحصون، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية 23-28 مايو 2010م، سجل أبحاث المحور 3-4، إشراف عبدالعزيز بن سعد المقرن وآخرين، الرياض، 2011م، ص913-924.
- زكي، عبدالرحمن، سَيْنَاء أرض المعارك، القاهرة، 1957م.
- ـــــــ، الجيش المِصْري في العصر الإسلامي من الفتح العربي إلى معركة المنصورة، موسوعة الجيوش الإسلامية: ج1، مطبعة الكيلاني، الناشر الأنجلو المِصْرية، القاهرة، 1970م.
- الشامي، عبدالعال عبدالمنعم محمد، مِصْر عند الجُغرافيين العرب فيما بين القرنين الثالث والتاسع، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1973م.

- _____، مدن الدلتا في العصر العربي من الفتح العربي إلى الفتح العثماني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1977م.
- _____، الطُرق والمسالك الشرقية لمِصْر في العصر الوسيط، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، 1999م.
- شَقير، نعوم بك، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها، أثينا، 1985م.
- عبدالمالك، سامي صالح، "طريق هروب العائلة المقدسة عبر سَيْنَاء: دراسة تاريخية – أثرية"، مجلة أسبوع القبطيات، الأسبوع (7)، القاهرة، 1997م، ص53–80.
- _____، (2001)، "حِصْن الفَرَمَا وضواحيه" بوابة مِصْر الشرقية في العصر الإسلامي"، كتاب دراسات في آثار الوطن العربي، الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب، الندوة العلمية الثانية، القاهرة، ج2، ص883–884.
- _____، التحصينات الحربية الباقية بشبه جزيرة سَيْنَاء من العصر الأيوبي ''دراسة آثارية – معمارية''، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2002م.
- _____، درب الحَاجّ المِصْري همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحَرَمين الشريفَيْنِ ''دراسة تاريخية – آثارية''، الندوة الكبرى لمكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 1426هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2005م.
- _____، "قلعة نَخْل على درب الحَاجّ المِصْري في سَيْنَاء" دراسة آثارية معمارية جديدة في ضوء الحفائر الآثارية"، مشكاة المجلة المِصْرية للآثار الإسلامية، ع1، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 2006م، ص145–205.
- _____، "النقش المراسيمي التذكاري لعمارة درب الحَاجّ المِصْري والآثار الباقية بعراقيب البغل في سِيْناء" دراسة آثارية – تأريخية جديدة"، حوليات إسلامية، مج40، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 2006م، ص91–138.
- _____، "أبيار العلائي على درب الحَاجّ المِصْري في سَيْنَاء: دراسة تاريخية – آثارية معمارية جديدة على ضوء الحفائر الآثارية"، حوليات إسلامية، مج41، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 2007م، ص1–44.

- _____، "حِصْن الفَرَمَا العباسي بسَيْنَاء: دراسة تاريخية – آثارية معمارية جديدة"، مشكاة المجلة المِصْرية للآثار الإسلامية، ع2، القاهرة، 2007م، ص109-189.
- _____، "حمّاما قَلْعتي صلاح الدين الأيوبي '' صَدْر وأَيْلَه'' في سَيْنَاء" دراسة آثارية – معمارية"، مشكاة المجلة المِصْرية للآثار الإسلامية، ع3، القاهرة، 2008م، ص45-128.
- _____، "المنشآت المائية على طُرُق الحَاجّ عبر القصيم وتخومها وطريق الحَاجّ المِصْري عبر سَيْنَاء: دراسة آثارية – معمارية مقارنة"، في القصيم تاريخ وحضارة (بحوث علمية مُحكمة)، السجل العلمي للقاء الجمعية التاريخية السعودية الحادي عشر، ط1، الرياض، 2009م، ص183-313.
- _____، "الموروث الثقافي التاريخي في خدمة الاكتشافات الأثرية: طريقا القُدُس الشريف والحَاجّ المِصْري نموذجًا: ثمانية عشر عامًا من البحث والتنقيب في مَجَاهِل سَيْنَاء"، أعمال الندوة النصوص المطبوعة ودورها في صون الموروث الثقافي وتوظيفه في خدمة المجتمع، مرصد بيروت الحضري ووزارة الثقافة اللبنانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2010م، ص101-140.
- _____، "الموروث التاريخي في خدمة الاكتشافات الآثارية: الواقع والمأمول: طريقا القُدُس الشريف والحَاجّ المِصْري نموذجًا: ثمانية عشر عامًا من البحث والتنقيب في مَجَاهِل سَيْنَاء"، مشكاة المجلة المِصْرية للآثار الإسلامية، ع5، القاهرة، 2010-2011م، ص119-147.
- _____، القلاع بشبه جزيرة سيناء وحدودها في العصرين المملوكي والعثماني ''دراسة أثرية – معمارية''، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1435هـ/2014م.
- عثمان، محمد عبدالستار، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1977م.
- عمّار، عباس مصطفى، المدخل الشرقي لمِصْر أو أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبر للهجرات البشرية، مجلة الجمعية الملكية الجغرافية المِصْرية، مج21، القاهرة، 1943، ص34-48.
- عوض، جرجس فيلوثاوس، العائلة المقدسة في مِصْر، مجلة الكرمة، القاهرة، 1904م.
- الغَبَّان، علي بن إبراهيم حامد، نقشان من شبه جزيرة سِيْنَاء يُؤرخان لعمارة السلطان المملوكي قانصوه الغَوري لطريق الحج المِصْري والأماكن المقدسة في الحجاز، ط1، جامعة الملك سعود، الرياض، 1991م، 156ص.

- الغَبَّان، علي بن إبراهيم وآخرين، لماذا الاهتمام بالتراث العمراني ؟: مبادرات الهيئة العامة للسياحة والآثار تجاه التراث العمراني، قطاع الآثار والمتاحف، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، 2010م، 205ص.
- _____، مراكز المدن التاريخية في المملكة العربية السعودية، قطاع الآثار والمتاحف، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، 2010م، 114ص.
- الفاخري، سوسن، "أيلة"، مجلة آثار، ع2، عمان، أيلول 1998م، ص54–55.
- _____، "مخطط أيلة وعلاقته بتخطيط المدن الإسلامية"، مجلة آثار، ع6، عمان، 2003م، ص30–33.
- فرج، فؤاد، منطقة قنال السُّوْيْس ومدن القنال " بورسعيد، السويس، الإسماعيلية وسِوَاهَا "، القاهرة، مج2، د.ت.
- قانون حماية الآثار رقم (117) لسنة 1983م، مستخرج من الجريدة الرسمية، العدد (32)، 11 أغسطس 1983م، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة،1985م، 21ص.
- قانون حماية الآثار رقم (3) لسنة 2010م، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، القاهرة،2010م، 31ص.
- قانون الآثار نمرة (14) لسنة 1912م، القاهرة، د. ت.، ص1–17.
- كامل، إبراهيم محمد، إقليم شرق الدلتا في عصوره التاريخية القديمة، القاهرة، 1985م.
- محمد، سعاد ماهر، مُحافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامي، الكتاب (4)، القاهرة، 1966م.
- مرغني، عزت عبدالمنعم، الاستمرارية الوظيفية ودورها في الحفاظ على التراث العمراني، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية 23–28 مايو 2010م، سجل أبحاث المحور الثالث والرابع، إشراف عبدالعزيز بن سعد المقرن وآخرين، الرياض، 2011م، ص1179–1209.
- معتمد، محمد مجاهد وصالح، محسن، أعمال الترميم للمسرح الروماني بتل الفرما – شمال سيناء: المرحلة الأولى 2001–2006م، مؤتمر وورشة العمل الدولية الثالثة في مجال الترميم بكلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا، 2007م.
- هايد، ف.، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، القاهرة، 1985م.

- الهيئة العامة للسياحة والآثار، مبادرة التراث العمراني، ملتقى التراث العمراني الوطني بجدة 1432هـ/2011م، قطاع الآثار والمتاحف، الهيئة العامة للسياحة والآثار، جدة، 2011م.
- وثيقة الإيكوم، الوثيقة العالميّة حول المحافظة وترميم المعالم والمواقع، البندقية، 25-31 ماي 1964م.
- خالدي، محمد، "دور المجتمع المدني في الحفاظ على التراث الأثري"، مجلة منبر التراث الأثري، مج2، ع2، جامعة أبو بكر بقايد، تلمسان، 2014م، ص153-161.
- حاجي، ياسين رابح، وفورالي، حميدة، مساهمة المسح الأثري في الحفاظ على التراث المادي في شمال وجنوب جبال الأوراس، مجلة دراسات أثرية، مج10، ع1، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، ص39-48.

المراجع الأجنبية:

- Abdallah, A., Le Nord-Est du Delta du Nil du VII e au XVI e Siècles "d' abrès les sources arabes", Thèse pour le Doctorat, Universitie de la Sorbonne, Paris III, 1989-1990.
- ʿAbd al-Mālik, S. Ṣ., "Les mosquées du Sinaï au Moyen Âge", dans D. Valbelle et Ch. Bonnet (éd.), Le Sinaï durant l' Antiquité et le Moyen Âge - 4000 ans d' histoire pour un désert, Éd. Errance, Paris, 1998, p. 171-176.
- _____, "Une inscription du sultan mamelouk Kitu ġā découverte à al-Qurrayṣ (Sinaï central)", dans J.-M. Mouton éd., Le Sinaï de la conquête arabe à nos jours, CAnIsl, 21, Le Caire, 2001, p. 51-60.
- ____, "Deux hammams ayyoubides dans le Sinaï: étude archéologique et architecturale", dans Édité par M.-F. Boussac, T. Fournet et B. Redon (éds.), Le bain collectif en Égypte, IFAO, Le Caire, 2009, p. 305-311.
- Abd al-Maksoud, M., Carrez-Maratray, L.-Y., "Une inscription Grecque de la forteresse de Péluse", CRIPEL 10, Lille, 1988, p. 97-103.
- Abd el-Maksoud, M., El-Hegazi, A., "Villes Oubliées du Sinaï Nord", Archeologia, nº. 159, Paris, Octobre, 1981, p. 37-41.
- Abd el-Maqsoud, M., et Wagner, G. (1989), "L'inscription grecque du grand bain de Péluse", CRIPEL 11, Lille, p. 135-138.

- Abd al-Maksoud et al., "The Late Roman Army Castrum at Pelusiom (Tall al-Farama)", CRIPEL 16, Lille, 1996, p. 95-103.
- Abd el-Maqsoud, M., "Preliminary Report on the Excavations at Tell el-Farama (Pelusium) First Two Seasons (1983-1984 and 1984-1985)", ASAE 70, Le Caire, 1984-1985, p. 3-8.
- Abd el-Samie, M., "Preliminary report on the excavations at Tell Makhzan", CRIPEL 14, Lille, 1992, p. 91-95.
- _____, "Tell el-Makhzan", Le Monde de la Bible 82, 1993, p. 22.
- _____, The East Basilica of Pelusium, in Acts of the 5th int. Congr. of Coptic Studies, Rom, 1993.
- Abd el-Samie, M. et al, "Une Stèle de Tell el-Makhzan", CRIPEL 15, Lille, 1993, p. 97-100.
- Abd el-Samie, M. et Carrez-Maratray, J.-Y., L'église de Tell el-Makhan à Péluse, dans Le Sinaï durant l'antiquité et le moyen age-4000 ans d'histoire pour un désert, sous la direction de D. Valbelle et Ch. Bonnet, Paris, 1998.
- _____, Tell el-Makhzan: Étude archéologique sur un lieu de pèlerinage dans la partie orientale de la ville de Péluse au Nord-Sinaï, Paris, 1999.
- Al-Shqour, R., From Roman Fortress to Islamic Khan in Jordan "An Archaeological Look at structural Continuity in Defence Systems", II Volumes, Faculteit Letteren, Katholieke Un., Leuven, 2005-2006.
- Bonnet, Ch. et Abd el Samie, M., "L'église basilicale de Tell el-Makhzan, état de la question en 1997", CRIPEL 19, Lille, 1998, p. 45-56.
- _____, "Les églises de Tell el-Makhzan "Les campagnes de fouille de 1998 et 1999""", CRIPEL 21, Lille, 2000, p. 67-81.
- Bonnet et alii, "L'ensemble de tell el-Makhzan à Péluse en Égypte", L' Archéologue, décembre-janvier, 2004-2005, p. 26-29.
- _____, "L'ensemble martyryal de tell el-Makhzan en Égypte", Genva LIII, 2005, p. 281-291.

- Bonnet et alii., "L'église crucif tétraconque de Farama sud à Péluse (Égypte)", L'Archéologue, Archéologie nouvelle, 73, août-septembre, 2004, p. 31-33.
- Bonnet et alii., "L'église tétraconque et les faubourgs romains de Farama à Péluse (Égypte-Nord Sinai)", Genva LIV, Genève, 2006, p. 371-384.
- Clédat, J., "Le temple de Zeus Cassios a Péluse", ASAE XIII, Le Caire, 1913, p. 79-85.
- _____, "Le raid du roi Baudouin Ier en Égypte", BIFAO 26, Le Caire, 1926, p. 71-81.
- Cytryn-Silverman, K., The Islamic in North Sinai "The Pottery Evidence", Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Degree of Master of Arts, Institute of Archaeology, The Hebrew University, Jerusalem, September 1996.
- _____, (2001), "The Settlement in Northern Sinai during the Islamic Period", in Le Sinaï de la conquête arabe à nos jours, éd. J.-M. Mouton, IFAO, CAnIsl 21, Le Caire, p. 3-36.
- Delahaye, F., "Un complexe de citernes à Péluse (Égypte-Nord-Sinai)", Genava LIII, Genève, 2005, p. 299-305.
- Dixneuf, D., "Rapport préliminaire sur la céramique de Tell el-Makhzan", Genava LIII, 2005, p. 293-298.
- Fontaine, A. L., "Enquête sur Péluse", BSES IV, Le Caire, 1951-1952.
- Grossmann et al., "Results of the 1997 Excavation in the North-West church of Pelusium (Faramā-West)", BSAC XL, Cairo, 2001, p. 109-116.
- Grossmann et alii., "Excavation and restoration of the SCA Islamic section at the church complex of Tall al-Makhzan (Pelusium)", BSAC XLI, Cairo, 2002, p. 33-39.
- _____, "Excavation and restoration of the SCA Islamic section at the church complex of Tall al-Makhzan (Season Spring 2002)", BSAC XLII 2003, 2005, p. 59-64.
- Grossmann and Hafiz, M., "Results of the 1995/96, Excavations in the North-West church of Pelusium", MDAIK, 54, Kairo, 1998, p. 177-182.

- Grossmann et Al-Taher, R., "Excavations of the circular church at Faramā-West", MDAIK 53, Kairo, 1997, p. 255-262.
- ICOMOS, International Charter for the Conservation and Restoration of Monuments and Sites (The Venice Charter 1964), Nenice, 1964, 4 p.
- Jarvis, C. S., Yesterday and To-day in Sinai, William Blackwood & Sons Ltd, Edinburgh- London, 1933.
- houri, R., Whitcomb, D., Aqaba "Port of Palestine on the China Sea", Al-Kutba Publishers, Amman, 1988.
- Lavoix, H., Catalogue des monnaies muslmanes de la Bibliothèque Nationale, Khalifes Orientaux, Paris, 1887.
- Mouton, J.-M., "La Présence chrétienne au Sinaï", dans L'Égypte Fatimide son art et son histoire, éd. M. Barrucand, Paris, 1999.
- _____, Le Sinaï médiéval "Un espace stratégique de l'islam", Paris, 2000.
- Pradines, S., "Le Qalat al-Qabsh et les forteresses Abbasides d'Égypt", JOAS, Vol. 24, Athens, 2015, p. 86-114, figs. 1-13.
- El-Tabaie, A. and Carrez-Maratray, J.-Y., "Les bains romains de Farama État des lieux et projets", dans Édité par M.-F. Boussac, T. Fournet et B. Redon (éds.), Le bain collectif en Égypte, IFAO, Le Caire, 1998, p. 221-228.
- Tamari, Sh., "An Inscription of Qānṣūh al-Ġūrī from ʿAqabat al-ʿUrqub", AANL XXVI, Accadmia Nazionale dei Lincei, Roma, 1971, p. 173-187.
- _____, Darb al-Hajj in Sinai " an historical-archaeological study ", Malinc, Serie VIII, XXV, Roma, 1982, p. 431-526.
- Valbelle, D., Le Saout, F., "Les archives Clédat sur le Nord-Sinaï", CRIPEL 20, Lille, 1999, p. .
- Verreth, H., The northern Sinai from the 7th century Hill the 7th century AD. Aguide to the sources, Leuven, 2006.
- Whitcomb, D., "The Fourth Gate at Ayla: A report on the: 1992 excavations at Aqaba", ADAJ XXVII, Amman, 1993, p. 406-416.

- _____, "A Street and the Beach at Ayla: The Fall Season of Excavations at ʿAqaba 1992", ADAJ 39, ADAJ XXVII, Amman, 1995, p. 499-507.
- Zambour, E., Die Münzprägungen des Islam, Wiesbaden, 1968.

مواقع الأنترنت:

- http://whc.unesco.org/fr/conventiontext (Arabic)
- https://www.almougem.com/search.php?query.